او انه لما رجا من الله ان تكون ذلك رحمة لم يكن لعنا حقيقيا بل رحمة فلا لعن منه
لاحد من امته اصلا وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم رحمة واذ بين نعمة ولا تحرج في
غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاهم تحرة عاجلة على امتهم و
في المصابيح ان الله اجاركم لا يدعوا عليكم نبيكم فتهلكوا وسياتي تتمة لهذا في القسم
الثالث فصار دعاوه عليهم دعا لهم على حد قولهم قاتلهم الله ترتيب بداه وفي
نهاية الشفقة واول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني
اتخذت عنك عهدا لن تخلفه فايما رجل وهذا كما كانا في دعاه صلى الله عليه وسلم
على بعض الكفرة والمنافقين ومن عظيم صلى الله عليه وسلم ما اشار اليه بقوله
لما كذبه قومه اياه جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال الله قد سمع قول قومك
لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال مر في بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا
يشرك به شيئا هذا الحديث رواه الشيخان واصحاب الكتب الستة وكان ذلك
لما مات ابو طالب ونالت قريش منه صلى الله عليه وسلم ما لم تنل في حياته فخرج
ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم والنعة فعمد الى نفر من روسائهم فجلس
اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه وسلطوا عليه سفهاهم وعبيدهم
فجعلوا يسبونه ويصيحون به ويرضخونه بالحجارة حتى ادموا رجليه وهم يضحكوا
وزيد رضي الله عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى حايط
استظل بكرمه وهو مكروب موجع فاذا بقرب الحايط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما
راهما كره ذلك لما يعلم من عداوتهما له فرحماه وادعوا غلاما لهما يقال له
عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وطبقه في طبق واذهب به ليأكله فلما وضعه
قال صلى الله عليه وسلم باسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا الكلام لا يقوله اهل
هذه البلاد فقال صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من اهل

يني

بنينوي فقال من قرية الرجل الصالح يونس متى فقال ما يدريك يونس قال
احي من ابيتا . الله فاكب يقبل راسه ورجليه فلما رجع قالا له مالك قبلت
رجليه قال ما في الارض خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي فقالا له ويحك
لا يصرفنك عن دينك وقد قال صلى الله عليه وسلم ان هذا من اشد
ما لقيت والقصة مفصلة في السير وقوله وما ردوا عليك اي ما اجابوك به وما ورد
واتوا لك وخالفوه ذلك بوك وقوله فناداه ملك الجبال ان اقال له يا رسول الله السلام
عليك وقوله اطبق بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر الموحدة مخففة و مشددة
وقاف اي اضمها واجمعها حتى تهلكوا اخشبيهما وملك الجبال هو الموكل بها بامر الله
والاخشبين تثنية اخشب بخاء وشين معجمتين وموحدة بزنة افعل جبلان فان يضا
لكانه لكنه وتارة لمني فيقال اخشبا واخشيا منى وهما ابو قبيس وقعيقعان
جبل المشرف الاحمر ولهم قعيقعان بالبصرة وسميا اخشبان لغلظ حجارتهما
وخشونتهما واصلاب جمع صلب الظهر والمراد بالاخراج منها ان يخلق لهم نسلا
ذرية وقد حقق الله وجاءه صلى الله عليه وسلم وعن ابن المنكدر في نسخة وروى
ابن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد الله العزيز المدني توفي سنة ثلاثين
او احدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة اخوة وكان يدخل على عائشة رضي الله عنها
وهو تابعي وقد تقدم قوله ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم
باسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وانما يكون مرسلا قلنا ان الصحابي
اذا قال ما لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعا كما ذكر الامام الشافعي رضي الله فيكون
اما قاله التابعي مرسلا وفي بعض الشروح نعم هو مرسل الا ان ارساله لا يمنع من قبوله
اذا مرسل الصحابي مقبول لكنه اصحاب القرون الثلاثة مقبول وعند مالك بل هو
فوق المسند البرهان قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي بالاجماع وفيه
مقبول لكنه دون المسند وفي التنقيح الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع و
نظر لمخالفة ابي اسحاق الاسفرائني فيه كما فعله العراقي وقيل انه خلاف ظن ابعد الخفاف

الاجماع في العصر الاول ومثله لا يضر فيه نظرو لنا في اطلاقه هذه المسالة بحث
ذكرناه في حواشي النخبة ان الله امر السماء والارض والجبال ان يطيعك
المراد بها باطاعة السما انه صلى الله عليه وسلم انه اذا اراد ان تخرص اعقبها على
من عصاه فتهلكهم كان ذلك والارض ان اراد خسفها بهم والانطباق عليهم
كان ذلك من غير مهلة ووحد ضمير يطيعك مع عوده على شيين معطوفين
بالواو لجعلهما كشي واحد لنا ويلها بالعالم او الدنيا وكان الظاهر تطيعاك
وفي بعض النسخ والجبال وعلي هذا الاحاجة الى التاويل لان الجمع يجوز عود ضمير
المونث المفرد عليه وفيه مراعاة النظير وحسن الترتيب اي بان تطيعك في كل
ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم او خرعن امتي لعل الله ان يتوب عليهم انهم
يتوبون عن مخالفتي ويوفقهم الله للايمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك
او يكون منهم من يعبد الله ولا يشرك به واصل معنى التوبة الرجوع عن
عياد الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك او من الرجوع عن الغضب عليهم
والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
ولا بين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم في غزواته القتل والسبي لما توهم لان
عذاب مخصوص ولان التاخير لا ينافي ما وقع بعده كما لا يخفي والاحسن
معلوم من قوله الاتي ما لم يكن اثما فتدبر قالت عايشة رضي الله عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما تقدم هذا الحديث
وانما عاده هنا تاييد الما قبله واليسرهما اي اهونهما واسلمها على الامة بشفقته
ورحمته صلى الله عليه وسلم عليهم وبقية الحديث ما لم يكن اثما فان اثما كان ابعد
ناس منه كما سياتي وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه وقال ابن مسعود
رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا
بالموعظة بفتح المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية والخاء المعجمة والواو المشددة
المفتوحة واللام والضمير للصحابة اي يتعهدنا يقال فلان خايل مال وهو الذي

بصحة وبقوة

المهملة بصحة ويقوم عتبه ومنه الخولي لراعي الغنم والمواشي وقيل المراد يتحولنا بالحاء
اي يطلبه الحال الذي ينشط فيه لسماع الموعظة فيعظ فيها ولا يكثر منها مخافة السآمة
اي لئلا نكل ولنسأم وقيل انه يتخوننا بنونين يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالجواز
والمائدة والرواية للصحيحة بالاعجام مع الامام والنون وكان فعل ماض اذا اخبر
عنه بالمضارع الدال على الاستمرار التجددي دل على التكرار عرفا والموعظة مصدر
ميمي بمعنى الوعظ وهو التذكير والتخويف من شر العاقبة ومخافة منصوب مفعول
له وهو مصدر بمعنى الخوف كما مر والسآمة بالمد وعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسآمة
بتضمين المشتقة تكلف وان جاز وقيل انه حال من السآمة وهو الارجح او صفة لانه
في معنى النكرة كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وفي افادة كان التكرار كلام متصل
في كتب الاصول وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة اي شدة
لا ينقاد لراكبه اذا اوقفه واذا اسيره فجعلت ترده اي تمشي به وترجع واصل
التردد في الخواطر وانما فعلت ذلك لترو ضه حتى ينقاد لها فقال لها صلى الله عليه وسلم
يا عائشة بالرفق اي استمسكي بالرفق في امورك ولا تتبعي الدابة التي ركبت وفيه
دلالة على شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف
اسم فعل متعدي بنفسه وبالباء كما ذكره النحاة والبعير بفتح اوله وبكسر وكذا
كل فعل ثانيه حرف حلق يطلق على الجمل والناقة وقيل هو الجمل البازل وهو الموافق
للاستعمال وهذا الحديث اخرجه البيهقي في سننه عن المقدام عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها انها كانت على جمل فجعلت تضربه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عائشة عليك بالرفق فانه لم يكن في شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه و
ختم لهذا الحديث لما فيه من العموم فهذا كالفذلكة لهذا الفصل فصل واما خلقه
صلى الله عليه وسلم في الوفاء هو ضد الغدر ونقض الذمة وحسن العهد اي
ما عاهد عليه والتزمه وهو كالتفسير لما قبله وصلة الرحم هو الاحسان الى الاقارب
والاصهار والرفق بهم والعفو والانعام ونصحهم والتردد اليهم وضده قطع

الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا اعداء الله كابي جهل وابي لهب والرحم اصله مقر

الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة او قريبة بواسطة وبدونها حدثنا القاضي

ابو عامر محمد بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم الامام المحدث الطليطلي ولد سنة ست

وخمسين واربعماية ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد تقدم قال حدثنا ابو اسحاق الحبال

بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة وهو ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي

الثقة المشهور وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد ابن النحاس تقدم ايضا قال حدثنا

ابن الاعرابي تقدم ايضا قال حدثنا ابو داود صاحب السنن وقد تقدم قال حدثنا

محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابوري الامام الجليل القدر

توفي سنة ثمان وخمسين ومايتين اخرج له اصحاب السنن وغيرهم قال حدثنا

محمد بن سنان بكسر السين ونونين وبينهما الف العوقي بفتح العين المهملة والواو

وتسكن وبالقاف نسبة للعوق بطن من عبد القيس ثقة مشهور قال حدثنا

ابراهيم بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وهو الامام ابو سعيد الخراساني

المشهور روى عنه اصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين ومائة وترجمته

مبسوطة في الميزان عن بديل بضم الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون

المثناة التحتية ولام ابن ميسرة الفضل عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق

العقيلي الامام الثقة عن ابيه عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن

الحجاج عن عبد الله ابن ابي الحمساء بحاء مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة

ومدة العامري الصحابي وفي المغني انه عن ابي الجدعاء وسيأتي حد في اشتغاره

عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق والد عبد الله اخرجه ابو داود فقط

قاله المزي بعد ان بين طرفه عند ابي داود وليس هو عند غيره وذكر كلام ابي

داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه وذكر زيادة على ما في نسخة عندي

من السنن والظاهر انه من بعض النساخ وليس هو من كلام ابي داود ما لفظه

كذا وهو من زوايد

كذا وهو من رواية ورواه عثمان بن خرزاد عن محمد بن سنان هكذا وقال قال عبد
الرحمن بن مهدي ما اظن ابراهيم بن طهمان الا اخطا في عبد الكريم وانما هو عبد الكريم
... الله ابن شقيق عن ابيه عن ابي الحمسا ورواه ابو عوف الزيادي عن ابراهيم
بن طهمان فلم يذكر عبد الكريم في اسناده وقال عن بشر بن السري رواه عبد الكريم
بن عبد الله بن شقيق وقال البر انا اظن فيه غلطا من الناقل لان شقيقا والد
عبد الله جاهلي لا اعلم له اسلاما انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه
قال الذي لا نعلم انه روى عبد الله ابن ابي الحمسا الا هذا الحديث ووقع في الشفا
نسختان احديهما الحنساء لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله
ابن ابي الحمساء انتهى قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع اي باع مبيعا للنبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له اي لذلك المبيع بقية لم نسلم اليه
فوعدته ان اتيه بها في مكانه اي في مكان وقع فيه البيع فنسيت الوعد الذي جرى
بيننا ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف
يجوز تذكيره مع المذكر وتانيثه مع المونث كما قالوا في قوله صلى الله عليه وسلم
واتبعه ستا من شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر المعدود فجيت فاذا هو
في مكانه اي مستقر صلى الله عليه وسلم في مكانه لم يفارقه فقال يا فتى لو شققت
على انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك وفي هذا الحديث دليل على وفايه صلى الله
عليه وسلم بعهده ووعده وهذا الحديث رواه ابو داود وهو من افراده و
اخرجه ايضا ابن منده في المعرفة والخرايطي في مكارم الاخلاق وعن انس رضي
الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية مبني للمجهول اي اتاه احد
بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة لم يسمها الرواة لعدم تعلق غرض
بتعينها فانها كانت صديقة لخديجة رضي الله عنها وفي رواية انها كانت
تحب خديجة وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد وعن عايشة رضي الله
عنها انها قالت ما غرت على احد وفي نسخة امراة اي من نسائه صلى الله عليه وسلم

ماعزت على خديجة يقال نمارالرجل والمراد اذا اصيب من فعل تقتضي الا
امرا برضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة محبتها
له واراد تها لصرف محبته لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه
واما كون الغيرة من خديجة فلا وجه له بعد موتها لما كثر اسمه صلى الله
عليه وسلم بذكرها تغليل للغيرة واما مصدرية ولمساعي ذكرها ولو شددت
لما وجعلت ضيستقد جاز ولكن النسخ منفقة على الاول وعلى على اصلها وقيل
انها معنى البا كما في قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عايشة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيرة التي عفي عنها للنساء حتى ذهب مالك
الى اسقاط الحد عن المراة اذا قذفت زوجها غيرة منها ولولا هذا المكان على
عايشة رضي الله عنها في مغاضبتها النبي صلى الله عليه وسلم عظيم الجرح لانها
كثيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معفوة عند الله وفي الشروان بكسر الهمزة
وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة كان ليذبح الشاة ليس المراد انه يذبحها
فيهديها بضم الياء الاولى والمراد انه يهدي منها او يهديها بتمامها
الظاهر الاول لانه في الحديث فيهدي ما يشبعها ويشبعهن الى خلايلها بالخا
المعجمة جمع خليلة بمعني المصاحبة والصديقة واستاذنت عليه اي طلبت الاذن
في الدخول له اختها اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد ابن اسد وهي ام
ابن للعاص بن الربيع الصحابية المشهورة رضي الله عنها فارتاح اليها اي حصلت
له صلى الله عليه وسلم راحة اذ دخلت عليه واظهر البشر والمسرة برؤيتها وهذا
لحديث البخاري وفي رواية ارتاع بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها وعجبه
مجيئها مجاز او دخلت عليه امراة فهش لها اي تبسم قليلا واظهر المسرة
بدخولها كما يفعل الناس باصدقايهم ومن يحبونهم يقال يهش ويبش
اذا فعل ذلك استيناسا ويقال هو هش بش اذا كان طلق المحيا غير عبوس شامخ
الانف كما يفعله المتكبرون واحسن السوال عنها فيه مضاف مقدر يقول لينه للماء

قال في الا

قال في السوال للعهد او به لمن المضاف اي احسن اليها بسواله عن حالها وما هي
عليه كما تقول لمن يزورك ما حالك وما انت عليه تلطفا به واعتناء بشانه كما هو
عادة الناس عن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف
حالكم كيف انتم فقالت بخير وهو مفسر لما هنا فلما اخرجت من عنده صلى الله
عليه وسلم وذهبت من مجلسه قال بيانا لسبب معاملته معها وهي امراة جنية
انها كانت تاتينا ايام خديجة اي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله
صلى الله عليه وسلم لانها من معارفها واصدقائها وان حسن العهد اي رعاية
العهود القديمة ورعاية من يحبك او يحب من يحبك من الايمان اي من شعب
الايمان ومقتضياته لانه من كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم لما ان تعظيم
السيد اكرام عبيده وهنا سيده هنا لما عقد له الفصل ظاهرة ووصفه بعضهم اي
وصف بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان يصلي وذي رحمه اي من
صفة التي كانت منه دايمة وكان تدل على التكرار والدوام كثيرا وان لم تكن
موضوعة لذلك نحو كان حاتم يقري للضيف وكان غفورا رحيما كما فصل في الاصول
اي يحسن اليهم ويواحهم ولما كان هذا يوم الاختصاص بهم احترس عنه فقال
من غير ان يوثرهم اي يخصهم ويقدمهم على من هو افضل منهم من سائر الناس
هذا من حسن العهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ال بني فلان ليسوا الي باوليا
لان بمعنى الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام التي للعقلاء والمراد به هنا
لساما ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والكناية من الراوي لا من
كلامه صلى الله عليه وسلم وابو العاص هو ابو الحكم ابن ابي العاص وكان منافقا
في اول مرة حسن اسلامه وهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وما ذكرهو كذا في
نسخة البرهان الحلبي قال ابن فرقول وفي الحديث المشهور ان ال ابي ليسوا
باوليا بفتح همزة ابي وبعده بياض في الاصول لكانهم تركوا من الاسم بقية
وعند ابن السكن ان ال بني فلان بالكناية عمن ذكر وفي بعض الروايات اسقاط

الاولياء جمع ولي وهو القريب ومن يتولى امره اي لا اوالاهم ولا احسبهم من
اوليائي لما علمت منهم والمراد به القدح كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين
امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ولي لهم ولا ناصر عينا ان لهم رحما اي قرابة
سابلها ببلابها لان ابا العاص احد بني امية وهم فرسيون منافقون وولد
امية العاص وابو العاص والعيص وابو العيص وهم الاعياص وحرب والحرب
وسفيان وابو سفيان واسمه عنبسة وعمرو وابو عمرو وابو سفيان هذا مخرمة بن
حرب بن امية وهو غير ابي معاوية رضي الله عنهما وقوله سابلها اي ساصل
رحمها بصلتها اللايقة بها والبلال بكسر الباء الموحدة مصدر كالقتال او جمع
بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية وروي بفتح الباء ايضا والمعنى واحد
وهو الرطوبة والنداوة وكل ما يبل الحلق من المايعات كالماء واللبن فاستعير
للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشح وفي الحديث بلوا ارحامكم
ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشياء واليبوسة تفرقها وايضا ان
بل الارض يجعلها مثمرة فاستعير لما ذكر لنا ليفها للقلوب وتنمية المودة
كما قال كيف اصبحت كيف امسيت مما يثبت الود في قلوب الرجال ففيه استعارة
مصرحة و تبكيتية وتخييلية وقد صلى الله عليه وسلم اي دخل في الصلاة بامامة
بضم الهمزة وميمين علم ابنته ابنة زينب الكبرى بناته صلى الله عليه وسلم اي دخل
في الصلاة وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها ابو العاص ابن الربيع
لا ابن ربيعة كما في البخاري فانه غلط مشهور وولد له منها امامة وكان
صلى الله عليه وسلم يحبها فتزوجها علي كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله عنها
ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فماتت عنده قال البرهان الحلبي ليس لزينب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وانما العقب
لفاطمة رضي الله عنها ولذا سادت جميع بناته وامهات خديجة وهي سيدة نساء اهل
الجنة الا مريم قال السهيلي ولذا فضلت جميع اخواتها لانها بضعة منه وزوجة

خليفته وا

خليفته وام ريحانته و لانها اصيبت بزوجها ابي العاص وبولدها وهو موت ابنها صلى الله
عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه
البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما ياتي انه كان اذا سجد وضعها واذا قام رفعها
المعبر به عن الحمل الاتي وقد اشكل هذا على الفقهاء لان هذه اعمال كثيرة مبطلة
للصلاة فقيل انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل
له لانها لمحبتها له كانت متعلقة به وتعلو عليه من غير عمل منه وقوله رفعها و
وضعها اياه وقيل انه كان في النافلة ضرورة لانه لم يكن ثم من يكفيه امرها
وقال بعضهم انه كلام باطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان في صلاة
الصبح وهو يؤم الناس كما ورد التصريح به فالصواب انه عمل قليل لا يبطل الصلاة
فكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وانما فعل ذلك صلى الله
عليه وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم البنات بحملها على عاتقه اي على كتفه
على متعلقه بحمل للحال من امامة او من ضميره كما قيل فاذا سجد وضعها
في الارض واذا قام حملها بيانا للجواز وقال الخطابي اسناد حملها ووضعها
مجاز فانها كانت تلتزمه فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يرفعها فينبغي محمولة
حتى يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه وعن ابي قتادة
الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه
فقيل الحارث بن ربعي بكسر الراء ابن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة
اربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروى له احمد واصحاب
السنن [illegible] وفد للنجاشي وفد بمعنى قدم وبحضر بعد وم الرسول وقد
بسكون الفاء اسم جمع بمعنى الرافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد
الياء وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون الحاء المهملتين و
قيل صحمة بتقديم الميم وقيل خاده معجمة وقيل اسمه مكحول بن صصه وقيل سليم و
قيل حازم وهو اسم لكل من ملك الحبشة وكان رضي الله عنه ممن امن بالمسلمين

لما هاجروا اليه وكاتب النبي صلى الله عليه وسلم واهدى له الهدي ايلون وحبيبة ام حبيبة
رضي الله عنها وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فاسلم
على يد جعفر بن ابي طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم
محبة عظيمة فلما توفي في رجب سنة تسع نعاه النبي صلى الله عليه وسلم في الناس
وصلى على جنازته وبه استدل الامام الشافعي رضي الله عنه على الصلاة على
الغايب على ما تقدم وقصته مشهورة ولما توفي خلفه نجاشي آخر دعاه النبي
صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فابى ومات كافرا فقام النبي صلى الله عليه وسلم
لخدمتهم بنفسه تواضعا منه وارشادا الغير فقال له اي للنبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه نكفيك اي نحن نخدمهم فنكفيك من تعاطي خدمتهم وابى صلى الله عليه وسلم
على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم ولا اكرام اعظم من تعاطيه صلى الله عليه وسلم اموالهم
بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي في دلايله مسندا ولما جيء مبني للمفعول
اي جاء الصحابة رضي الله عنهم باخته من الرضاعة بفتح الراء وكسرها يعني الرضاعة
الشيما بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم وهمزة ممدودة كما قاله المحب
الطبري ويحتمل ان تكون الشيما اصلها شيماء فابدلت احدى الميمين كما قيل في
اما ميها ويقال لها الشما بتشديد الميم من غير يا فتكون صفة بمعنى ذات شيم
ثم نقل وجعل علما بها وهي بنت حليمة السعدية التي ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل اختها وزوج حليمة هو الحارث بن عبد العزى وحليمة اسلمت وعدت من
الصحابة على ما ياتي واسمها جدامة بجيم مضمومة ودال مهملة وقيل خذامة
بخاء معجمة وذال معجمة وقيل حذافة بمعجمتين واختلف في زوجها ابي النبي صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر احد من اهل السير اسلامه ولكن ذكر يونس
بن بكير في روايته فقال حدثنا ابن اسحاق عن ابيه عن بعض بني سعد بن
بكر ان الحارث بن عبد العزى ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة قدم
عليه بمكة بعد بعثته فقال له قريش يا رحاما يقول ابنك هذا فقال ما يقول قالوا

قال الشهاب ناصحابنا الذين هاجروا الى ارضهم مكرمين واني احب ان اجازيهم اي احب ان اكافيهم

ان الله بعث

ان الله يبعث الخلق بعد الموت وان الله دارين يعذب فيهما من عصاه
ويكرم من اطاعه وقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال يا بني مالك و
لقومك يشكونك ويقولون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون
الى جنة او نار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يا ابت اخذت حتى اعرفك حديثك
اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال
لم يرسلني انشاء الله حتى يدخلني الجنة انتهى في سبايا هوازن السبايا جمع سبية
بمعنى مسبية اي ماسورة وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم
الموصوف الاب الاعلى كتميم وهوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان
بن مضر والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم ايضا وتعرفت له انها
تعرف له اذ اعلمه باسمه يعني اعلمته صلى الله عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال
لها صلى الله عليه وسلم ما علامة ذلك فقالت عضة كنت عضيتنيها في ظهري فعرف
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقها جواب لما بسط لها رداءه اي فرشه
لها لتجلس عليه اكراما لها وقال لها بعد ما جلست عنده ان احببت اقمت عندي
مفعول احببت مقدر تقديره احببت الاقامة وهذا يدل على انها اسلمت كما تقدم
مكرمة محببة بالنصب على الحالية فيهما ومكرمة بضم اوله وسكون ثانيه وتخفيف
يه اسم مفعول يقال اكرمه اذا فعل به ما يجد من احسان قولا وفعلا وكذا محببة
نه اسم مفعول من احبه ويقال حبه واحبه بمعنى والاكثر الافصح في اسم المفعول
ان يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبوب وقيل محب لكنه هنا احسن لانه اتى بمكرم
وعليه الاستعمال كقول عنترة واذ نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم
وقولها جارية حذية مكرمة محببة وجبرا لذلك فصاغوا اسم الفاعل من المزيد
فقالوا محب ولم يقولوا حاب او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها
ورجعت الى قومها وتفصيله ما قاله اصحاب السير انه لما قدمت اخته الشيماء بنت الحارث
بن عبد العزى وعرفته صلى الله عليه وسلم بنفسها فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها

عليها وخبرها فاختارت الرجوع لقومها و... وان يمنعوها اليها فاعطاهم
عبدا جارية وقال ابن عبد البر رحمه الله انها اسلمت فاعطاها ثلاثة اعبد وا
جارية ونعما وشاء وهذا منه صلى الله عليه وسلم صلة لرحمه لان الرضاع لحمة
النسب والقرابة واللبن كالابوين وقال ابو الطفيل بضم الطاء المهملة وفتح الفاء
منقول من مصغر الطفل جعل علما العامرين واثلة بالثاء المثلثة الكناني الصحابي
وهو اخر من مات من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن ابي الطفيل وليس بصحيح
كما قاله البرهان الحلبي رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام الغلام كما في كفاية
المتحفظ عن بعض اهل اللغة الصبي اذا انظم لسبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر ... وقد
قد يطلق الغلام على الشاب المتام الرجولية والمراد هنا الاول اذ اقبلت امرأة
حتى دنت منه اي قربت من مكانه الجالس فيه فبسط لها رداه فجلست عليه
عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وفي بعض النسخ باخير قوله وانا غلام
عن قوله اذا اقبلت الخ وهذا الحديث رواه ابو داود في سننه بسند حسن فقال
حدثنا ابن المثنى ابو عاصم قال حدثني جعفر بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن
ثوبان ان ابا الطفيل اخبره قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم ليقسم لحما بالجعرانة
وانا يومئذ غلام احمل الجزور اذا اقبلت امراة وساقه وقوله اذ يحتمل ان يكون
ظرفا لرايت اي رايته وقت اقبال المراة ويحتمل ان يكون للمفاجاة ويقدر مبتدا
اي رايته يقسم لحما وبينا هو كذلك اذا اقبلت الخ او هي بمعنى قد والوجه هو الاول
وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا
وهذه المراة هي حليمة امه صلى الله عليه وسلم من الرضاع ومجيئها له صلى الله عليه وسلم
كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال الحافظ الامياطي رحمه الله وزوجها
لا تعرف له صحبة ولا اسلاما وما قاله ابن البر من انها اتته صلى الله عليه وسلم
يوم حنين وبسط لها رداءه وروف عنه وروي عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وان
جعفر لم يدركها وانما التي جاءته هي بنتها الشيما واما حليمة فانها جاءته صلى الله عليه وسلم
بمكة قبل النبوة

بمكة قبل النبوة في زمان خديجة رضي الله عنها فاعطاها اربعين شاة وجملا
ثم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي مجيئها وليس له صلى الله عليه وسلم بعد
النبوة بالجعرانة بعد انقضاء حرب هوازن ومجيئهم وليس كذلك انما هي ابنتها
وجوز الذهبي رحمه الله ان تكون هذه المراة التي جاءته ثويبة مولاة ابي لهب الاتي
ذكرها ويرد انها ماتت سنة سبع قبل هوازن ولما فتح مكة سال عنها ابنها مسروحا
فاخبره بموتها وصحح بعضهم خلافه وذكره ابن الجوزي في الوفاء وصنف الحافظ
مغلطاي جزءا في اسلامها سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وارتضاه
في اثبات اسلام حليمة وارتضاه على بعض عصره وممن انكره ابو حيان وعن عمر
وبن السايب عمر وبفتح العين وبالواو وهو ابن داش المصري وقيل انه عمر بالضم
وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من
الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة واحتج له ابو داود فقط
كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من اجلة التابعين وهذا الحديث رواه ابو
داود كما قال السيوطي في تخريجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
يوما فاقبل ظاهره ابن عمر وشاهد هذه القضية وهو تابعي والحديث مرسل زيد
كما في سنن ابي داود قال عن احدى سعيد الهداني قال حدثنا ابو وهب قال
حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السايب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان جالسا الخ فلو ذكره المصنف كما قاله ابو داود كان اولى فاقبل ابوه
من الرضاعة وهو الحارث ابن العزي وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكان
زوج المرضعة يسمي ابا ويثبت بارضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة
ام لان الفحل محرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه وله ذهب الفقهاء كافة
غير الظاهرية والكلام عليه مفصل في كتب الفروع فوضع له صلى الله عليه وسلم بعض
ثوبه وفي نسخة له في الارض ليجلس عليه فقعد عليه ثم اقبلت امه وهي حليمة كما مر فوضع
لها شق من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم فاجلسه بين يديه يعني انه اجلسه ابا لا عن يمينه وفرش له جانبا من
ثوبه اكراما لهما فلما قدم اخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى لم يثني
جانبا من ثوبه تفرشه له فقام له صلى الله عليه وسلم لئلا يقصر في توقيره عن ابويه
وفيه دليل على انه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال انه يكره
مطلقا وللنبي صلى الله عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة
ابي لهب الاتية وخولة بنت المنذر ابن زيد بن لبيد وام ايمن وثلاث نسوة
من سليم تسمى كل واحدة منهن عاتكة وهو احد القولين في قوله صلى الله عليه وسلم
انا ابن العواتك وقيل المفخر انه ومعنى عاتكة متضمخة بالطيب وكان صلى الله
عليه وسلم يبعث الى ثويبة علم منقول من تصغير الثوب وهي مولاة ابي لهب
مرضعته اي جارية معتقة له وابو لهب كنية عبد العزى وكني بذلك لتوقد نور
وجهه وذكر الكنية في القران اشارة الى ان جهنمي كما مر بصلة اي عطية بحسن لها وكسوة
بضم الكاف وكسرها اي لثياب تلبسها فلما ماتت بعد هجرته عليه الصلاة والسلام
سال من بقي من قرابتها اي عن من بقي فهو منصوب بنزع الخافض او تقديره وقال من
بقي بقي اما موصولة او استفهامية والقرابة مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم
جمع الاقرباء كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري اذ انكره وقال لا يقال الا فى
قرابة كما قال الشاعر يبكي عليه غريب ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور فقيل
لا احد اي لا احد من قرابتها باق واحد مرفوع بفعل مقدر اي لم يبق احد او مرفوع
اسم لا العاملة عمل ليس او منسوخ اسمها والخبر مقدر عليهما وفي لا وكان الى هنا
سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفاء وصلة الرحم وفيه من مكارم اخلاقه
وحسن عهده صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره
واما ارضاع ثويبة صلى الله عليه وسلم فثابت في الصحيحين وهي اول من ارضعته
مع ابنها مسروح المتقدم ذكره اياما قبل حليمة وارضعت قبله عمه حمزة وابا سلمة واختلف
في اسلامها فاثبته بعضهم وعدها في الصحابة وانكره ابو نعيم وكان ابو لهب اعتقها

لما بشرتني به في السير انه اعتقها لما بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم
ورؤي في المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعتاقي ثويبة لما بشرتني به
في السير انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في عيون السير وفي
المواهب ما يخالفه والذي رآه في المنام بشر حيبة بفتح الحاء المهملة او بكسرها و
ياء مثناة تحتية وياء موحدة وقيل انه بخاء معجمة وقيل بجيم وهي تصحيف اي بسوء
حال فهو من الحوبة وهي المسكنة والحاجة قالوا واوها انقلبت بالانكسار ما قبلها
او على خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في اعمال
الكفرة فجعلناه هباء منثورا لانه بعد الحشر او لانه لم ينجيهم من النار مكانه
لم يعتد هم اصلا وتفصيله في حواشينا على القاضي وفي خديجة رضي الله عنها الذي
رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها تعالى انها قالت صلى الله عليه وسلم في
ابتداء امره لما راى جبريل عليه الصلاة والسلام فحصل له رعب شديد البشر
بفتح الهمزة وهي همزة قطع ليقال البشر ويشر بمعنى ويجوز وصلها وفتح الشين
من بشر يبشر كعلم يعلم وهو امر مقصود منه تعجيل المبشرة بالبشرى التي بعده و
هو انشاء اريد به الخبر السار الذي يظهر اثره في البشرة فو الله لا يخزيك الله ابدا
وهذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم ومر ان في يخزيك الله روايتين
ضم الياء واعجام الخاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وبه روي لفظ المصنف
هنا كما ذكره البرهان الحلبي واهمال الحاء من واحزن وهي دون الاولى ولذا تركها
المصنف وروي لا يحزنك الله ابدا عن الزهري بزيادة انك لتصل الرحم وتحمل
الكل وتقوي الضيف وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق وقد مر ذلك مبينا
فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم التواضع بضم الضاد المعجمة اظهار انه وضيع
وهو اشرف الناس فالصيغة للتكلف في الاصل على على منصبه قد قدمنا لك ان المنصب
في كلام العرب بمعنى الاصل والحسب كما في قول ابي تمام ومنصب نماه ووالد سماه وان
استعماله في تولي الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي رحمه الله نصب المنصب اوهى جلدي

وعناي من مداراة السفل مولد لم يسمع من العرب ولذا عطف عليه قوله وقد رفعة

رتبته هو كالتفسير له والرتبة كالمنزلة رفعة القدر وكان صلى الله عليه وسلم

اشد الناس تواضعاً منصوب على التمييز واقلهم كبراً وفي نسخة واعدمهم

كبرا وفي نسخة بالجمع بينهما وهو افعل تفضيل من العدم وهي انسب بمقامه

صلى الله عليه وسلم لان اللايق بعدم الكبر لا قلته ووجه هذه البرهان بان

القلة بمعنى النفي وقاله الوحيان في قوله تعالى فقليلا ما يومنون ان التقليل

بمعنى النفي المحض كما في قولهم اقل رجل يقول ذلك وقل رجل يقول ذلك

وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقوله ذلك وقال الحافظ السخاوي في كتابه

جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر رحمه الله سيل عن هذه العبارة

وان بعضهم شنع على المصنف ومحاها من النسخ فاجاب ان الاعتراض باطل لانهم

على الحديث الذي رواه النسايي عن عبد الله ابن ابي اوفى قال كان النبي صلى الله

عليه وسلم يكثر الذكر وقال اللغو فقالوا يقل اللغو بمعنى لا يلغو اصلا قال ابن

الاثير في النهاية لان قل يستعمل في النفي كما في الآية السابقة فمعنى هذه النسخة

انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم كبر اصلا كما في الحديث الصحيح وليس افعل فيه

للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً

احسن مقيلا ومثله افظ واغلظ فانه بمعنى فظ غليظ اي كما مر وقال المصنف في

شرح مسلم يصح حمله على المفاضلة والقدر الذي فيه منه اغلاظ على الكفرة والمنافقين

كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله عليه وسلم كان

يغلظ عليهم ويغضب عند انتهاك حرمات الله انتهى فقوله اقلهم كبراً بمعنى انتفاء

الكبر عنه البتة وحمل على الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان تواضعه صلى الله

عليه وسلم ورافته كانت بالمومنين لقوله بالمومنين روف رحيم وقوله في التوراة

ليس بفظ ولا غليظ اي بالمومنين ونظيره اشدا على الكفار رحما بينهم بمعنى اذلة

على المومنين عاطفين عليهم اعزة على الكافرين ومنكرين عليهم يعادونهم فلا

معنى المحوا فيه واتلافها انتهى واستدرك عليه عن الذين الحنبلي بان تاويله
الشدة والغلظ يكونها على الكفار والمنافقين فيه ان شدته وغلظه على نحو
هؤلاء كانت اشد من عمر رضي الله عنه بلا شك انتهى اقول الجواب الحق الثاني
لانه صلى الله عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله ومنها التكبر فاتصاف صلى الله
عليه وسلم بهذه الصفة في محلها مدح ولذا قيل التكبر على المتكبر صدقة فالتكبر
على الكفرة والمنافقين احيانا في محله ممدوح وهو في صفاته تعالى ذاتي دائم
لا ينازعه احد رواه الا قصم الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله فضلا
صفت
ما يومنون واما تاويلا لتفضيل بالنفي وخلع الفاضلية منه فجان على مجاز
على اباك واما اعتراض الحنبلي فلا وجه ولبعض الشراح والمحشين هنا كلام كسك
تركه خير منه وحسبك اي يكفيك في اثبات ما ذكر انه صلى الله عليه وسلم خير من
ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا وخير مبني للمجهول اي خيره الله على
لسان ملائكة في الحديث المشهور وبنيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا تجوة
الله بعد تفضيله بالرسالة ان تكون سوته كالملوك في اتخاذ الجنود والحجاب
والخيول والخدم والقصور فاختار مع الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة
بنفسه في مهنة اهله تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وهذا في الدنيا ولذا وصفه
الله بالعبودية في عظيم مقاماته كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وهذا
من حديث صحيح رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه والبيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما فقال له اسرافيل عند ذلك اي حين اختار العبودية على الملك
فان الله قد اعطاك هذه الفاء فصيحة عاطفة على مقدر اي اصبت جزاك الله خيرا
مما تركته بما تواضعت له الباء سببية وما مصدرية اي بسبب تواضعك انك سيد
ولد ادم بفتح همزة انك وهي وما بعدها مفعول اعطى مفعول اعطى والسيد من يفوق عترة
في السوق وهو يطلق على الله وعلى غيره في اصح الاقوال الثلاثة المشهورة وخصه بقوله
يوم القيامة لانه لا على من هذه السيادة حيث يسود صلى الله عليه وسلم على الرسل

وساير البشر وفيه نكتة لبيين اضمحلال كل ملك لملك القيامة حيث يقول الله لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار في ملكه القهار لساير مخلوقاته فتدبر مقلي مينيت
عنه الارض معطوف على سيد خير والشقاق الارض لتخرج الموتى من
للبعث فلا ينفذ صلى الله عليه وسلم احد حينئذ واما حديث فان الناس يصعقون
اي يغشاهم غشية كالموت يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق
فاذا موسى عليه الصلاة والسلام باطش لجانب العرش فلا ادري كان ممن
صعق اوكان ممن استثنى الله لقوله الا من شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة
كما قال التوربشتي صعقة فزع بعد البعث ويؤيده قوله يوم القيمة اي واول
شافع يوم القيمة او في الجنة لرفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد
وفي قوله اول اشارة الى ان غيره من الملايكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك واعلم ان سفير
الوحي بين الله وبيننا صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي
ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام كان ياتيه صلى الله عليه وسلم بالوحي في اول بعثته
وبقي اي له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام
قال ابن عبد البر رحمه الله في الاستيعاب انزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو
ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وكان
يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن
به جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل بالقرآن عليه عشر سنين وفي شرح البخاري
لابن التين ميكائيل بعد اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن ان المشهور ان
الذي ابتداه بالوحي جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر الواقدي كون غير جبريل
وكل به وقال السيوطي في كتاب الحبايك لم اقف على ان جبريل افضل من اسرافيل
ثم نقل احاديث متعارضة في ذلك وفيه ايضا ان اسرافيل نزل عليه باية ذكرها حدثنا
الفقيه ابو الوليد ابن العواد بضم العين المهملة وتشديد الواو والف ودال مهملة
القصيبة وهو حسام بن احمد القرطبي وقد تقدمت ترجمة لعوالي عليه في منزل ابن طيبة

سنن سعيد وحماد

سنة سبع وخمسين مائة وفي هذه السنة توفي رحمه الله قال حدثنا ابو علي الحافظ الغساني

عمرعندنا هو الحافظ واذا اطلق يراد به حافظ الحديث بالرواية قال حدثنا ابو عمرو يوسف

بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي الجليل صاحب التاليف المشهورة كما

تقدم قال حدثنا ابن راشد ابو بكر محمد بن بكر وقد تقدم وان راشد بالراء والسين

مهملتين مفتوحتين بينهما الف قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المتقدم

قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة عبد الله محمد ابن ابي شيبة العبسي احفظ اهل عصره

له ترجمة في الميزان مفصلة واخرج له الائمة الستة قال النووي ابو بكر بن ابي شيبة منسوبا

منسوبا الى جده هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان خواستي بخاء معجمة مضمومة

ثم واو مخففة ثم الف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق مكسورة وابو شيبة

هو ابن ابراهيم وغلب على اولاديه ابنه النسب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور

بكنيته وعثمان والقاسم فاما عبد الله وعثمان فاما مات حافظان من احفظ اهل

عصرهم وهما شيخان البخاري ومسلم واما البخاري فليس لهما بل ترك التحديث

عن ابي زرعة وابو حاتم الرازيان الحافظان وابو هم محمد ثقة ابراهيم ضعيف قال

حدثنا عبد الله بن غير بالنون كصغير النمر الهمداني ابو هشام بن هشام بن عروة

الاعس الحافظ احتج له اصحاب الكتب الستة تسع وتسعين ومائة عن مصعر بكسر

الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين وراء مهملة ومعناه موقد النار ويقال

هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي المسمي بالمصحف

لاثقاته وحفظه وممن احتج له الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله الف حديث

عن ابي المغنيس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة

وهو الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير ابي داود وذكره في الميزان

ولم يذكر فيه شيئا عن ابي العدبس بفتح العين والدال المهملتين وتشديد الباء

الموحدة المفتوحة وسين مهملة المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي والاكمال

ان ابا خليل الحافظ كتب في حاشيه ان هذا وهم منه وانما هو مبلغ بالميم بدل المثناة

كما قاله البرهان الحلبي عن ابي مرزوق التجيبي واسمه كنيته وله ترجمة في الميزان
قال ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابي غالب المراليسي و[illegible] مقلي مرثيت
سعد بن حزورة وقيل نافع وروي عنه اصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته
ومنهم من وثقه عن ابي امامة الباهلي والسهمي وهو صدي بن عجلان بن وهب توفي
سنة احدي اوست او ثمانين واخرج له الستة وهو من بقايا الصحابة بحمص وهذا
الحديث رواه ابو داود وابن ماجة مسندا قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوكيا بكاف شددة مكسورة وهمزة اي متحاملا معتمدا وهو منصوب على الحال
على عصا وقال ابن عباس التوكؤ على العصا من سنن الانبيا وكان له صلى الله
عليه وسلم عصا منها قضيب ومخصرة قضيبة ومحجن وكانت في يده اذا خطب
وكانت عند الخلفاء وقال فيها الصرصري رحمه الله تعالى كما مر وعصاه لما مسها
بيمينه فضلت عصا صارت في ثعبان فقمنا له تعظيما واجلالا فقال لا تقوموا
الاعاجم يعظم بعضهم بعضا هذه الجملة بدل من قبلها او مستانفة استينافا بيانيا
والاعاجم جمع اعجم او اعجمي او عجمة على خلاف القياس او جمع اعجام جمع عجم وهم
من عد العرب وقد يخص بفارس وقد اختلف العلما في القيام للتعظيم
المعتاد هل مكروه ام لا فقيل مكروه استدلالا بهذا الحديث وبحديث من احب
ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الي حرمته
واللاحق ما قاله القاضي زكريا في شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح
والحكام للعدل ولنيل فيجب اذ اخشي من تركه ضرر الجبابرة الملوك ونستحب لمن
قدم من سفر ولذوي الارحام تكريما وبرا بهم ويدل على ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله عنه قوموا الي سيدكم والنهي
عنه انما كان على سبيل الريا والتكبر وحمل سعد على انه كان مريضا وقد اتكا
فامرهم صلى الله عليه وسلم بالقيام ليعينوه في النزول عن دابته خلاف الظاهر
كما مر رده وقد فعله صلى الله عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة رضي الله عنها اذا جائته

وانما نهاه لئلا يظنوه سنة ويتخذوه عادة وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد الحصر
عن غير صلى لست بسلطان ثم انه اريد بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك
للناس فهو استعارة فشبه نفسه تواضعًا بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه
صلى الله عليه وسلم كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويلبس الغليظ فقوله
اكل كما ياكل العبيد واجلس كما يجلس العبد بيان لوجه الشبه وان اريد عبد الله والناس
كلهم عبيد الله الملوك وغيرهم سوا في ذلك المراد انه يتمحض لهذه العبودية لا
يستويها الشئ من امور الدنيا ولا تخلق بشئ من اخلاق اهلها وما كلها وشربهم
وفراشهم فانه صلى الله عليه وسلم يركب الحمار وكثير من الاغنياء ياتون من ركوبه و
كان له حمار يسمي عفيرا واخر يسمي يعفور وهو ماخوذ من العفوة وهو التراب
لشبه لونه وله بسبب اسمين لحمار واحد كما توهم فان عفيرا اهداه له المقوقس و
يعفور اهداه له فروة بن عمر وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة
الوداع وقيل التي نفسه في بير ابن التيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه
كان من جنس من الحمير لم يركبه الا نبي وانه كان صلى الله عليه وسلم للرجل فياتي بابه
وينقر براسه فيعلم انه يطلبه ويردف خلفه غيره بضم المثناة بمعنى يجعله رديفًا
اي راكبًا خلفه على دابته التي ركبها ويقال ردفه واردفه واصله الركوب على الردف
وكان صلى الله عليه وسلم يجعل غيره قدامه ايضًا ولم يذكر المصنف من ارد فه اشا رة
لعمومه فيشمل الذكر والانثى والصغار والكبار وقد ذكروا ان من اردفه صلى الله
عليه وسلم بلغ الاربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم
وهم اسامة بن زيد رضي الله عنه من جعله من عرفة والصديق رضي الله عنه راجعًا
من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
بين يديه وسيطه مع غلامين من بني هاشم واولاد عباس رضي الله عنهم في نزوله
من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله عنهما ومعاذ بن جبل على عفير وابو ذر رضي الله
عنهما على حمار وزيد بن حارثة وثابت بن الضحاك والشريد بن سويد وسلمة بن

كان يجلس على الارض
ولا ياكل على خوان ولا
يغلق عليه بابا ولا يتخذ
حجابًا وكان صلى الله
عليه وسلم صح

الاكوع وزيد بن سهل وابو طلحة الانصاري وسهل بن بيضا وعلي ابن بنت زينب

وعبد الله ابن الزبير وغلام مطلبي واسامة بن عمير وصفية بنت حيي مقبل بنت

خيبر وابو الدردا وامية ابن ابي الصلت وابو اياس وابو هريرة وقيس ابن

وخوات بن جبير وجبرئيل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراف ام جبينة

الجهنية وزيد بن ارقم وجابر ابن عبد الله وزاد ابن هندة غيرهم هؤلا ونظمهم

ابو ذر ابن موفق الدين فقال واراد ترجم غير فمنهم علي وعثمان شريد وجبير

واولاده والرشد اسامة والدوسي وهو نبيل معاوية قيس بن سعد صفية

وسبطاه ماذا عنهم سافوك معاذ ابو الدرداء سويد وعقبة وامنة ان قام ثم دليل

كذلك خوات طريف وسبطه علي ووجه النعل فيه جميل اسامة والصديق ثم ابن جعفر

وزيد وعبد الله ثم سهيل كذا بنت قيس خولة وابن اكوع وقد ردهم في العالمين جليل

كذلك زيد صابر ثم صابت ففي حبهم والله لست احول ثلاثة غلمان وزد معهم ايا

اياس وحسبي الله فهو كفيل وكان صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ويجالس الفقراء

الفرق بين الفقير والمسكين مشهور في مبحث الزكاة الا ان كلا منهما يطلق على

الآخر من غير فرق في العرف والعبادة سنة سنة للغني والفقير وانما خصها هنا

لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم وفتحها ماخوذ من السكون

ويكون بمعنى التذلل للخاضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني وامتني مسكينا

وتقدم انه لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير او مسكين وان اطلقه

على نفسه الشريفة ويجيب دعوة العبد اذا علم انه يحوت له اطعام غيره لكونه ماذونا

ونحوه ويجلس بين مع اصحابه مختلطا بهم فلا يجعل له مكانا رفيعا ولا يتقدم عليهم

قال ابو هريرة حتى كان الغريب اذا اتى لا يدري لا يعرفه حتى يسال عنه ثم ان الصحابة

رضي الله عنهم سالوه صلى الله عليه وسلم ان يجعل له مكانا مخصوصا حتى اذا اتاه

الغريب عرفه وساله ففعل من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجنبه حيثما

انتهى به المجلس جلس حيث لتفيد العموم اي اي وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه

صدرا وغيره

مدرًا وغير محمود وكل هذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وارشاد امته وفي حديث
عمر عنه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري لا تطروني من اطراه
اذا بالغ مدحه وتجاوز الحد فيه قال لا يلحق الوصف المطري مدايحه وان يكن مجتهدًا في
كل ما وضعًا اي لا تمدحوني قال الجوهري والزبيدي اطريت الرجل مدحته وقال
ابن فارس في المجمل اطريته مدحته باحسن ما فيه قال الهروي الاطرا مجاوزة
الحد في المدح والكذب فيه وقد فسر الحديث به وقد علمنا ان الذي قاله الهروي
هو معنى الحديث وهو ماخوذ من الطراوة يقال طراوة وطراوة ومدحه صلى الله
عليه وسلم مطلوب من كل احد والنهي انما هو عما لا يليق به ولذا قال كما اطرت
النصارى جمع نصراني منسوب لناصره او نصرة او نصورية على خلاف القياس
وتلك الفرقة كان فيها في اول ابن مريم فانهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما
هو مشهور وهذا كقول الابوصيري رحمه الله دع ما ادعته النصاري في نبيهم
واحكم بما شيت مدحًا فيه واحتكم وما احسن قول العارف بالله سيدي عمر ابن
الفارض وعلى تفنن واصفيه بوصفه يفني الزمان وفيه ما لم يوصف انما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب ونحوه فالحصر في
وعن انس رضي الله تعالى عنه رواه مسلم ان امراة من الصحابة يسمى ام زفر
وهي ماشطة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وتردد البرهان الحلبي فيها
هل هذه وغيرها وجزم به غيره وكان في عقلها شي من الجنون ولم يصح
به لخفته اشارة لخفته وانها لم تستغرق فيه فان لفظ شي يشعر بالقلة جاءت
صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة اي لي حاجة او بدان القيها اليك
واعلمك بها قال اجلسي يا ام فلان الابهام من الراوي لانه لم يحضره اسمها
في اي طريق المدينة اجلسي اليك مجزوم في جواب الامر والي بمعنى عند عبر به
للمشاكلة حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها
حتى فرغت من حاجتها التي اعلمته بها تواضعًا منه صلى الله عليه وسلم وملاطفة

وفيه استحباب اللطافة بمثلها لا بمن كان به جنون مطبق وكانت جارية سوداء

تضرع احيانا فشكت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت اني اصرع واتكشف

فادع الله لي فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك

فقالت اصبر ولكن ادع الله ان لا اتكشف فدعا لها فكان ابن عباس رضي الله

عنهما يقول الا اريكم امراة من اهل الجنة فيشير اليها وقيل ان التي كانت تصرع

سعيرة الاسدية وقال انس رضي الله عنه في حديث رواه بتمامه ابو داود والبيهقي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد كما تقدم سابقا

وكان صلى الله عليه وسلم يوم بني قريظة يوم واحد الايام واليوم هنا بمعنى

الوقعة والغزوة شايع بحيث اذا اطلق يفهم منه هذا وبنو قريظة بصيغة

التصغير والقاف والراء المهملة والظاء المشالة ثم هاء قوم من اليهود بقرب

المدينة غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير

راكبا على حمار وهو صاحب الرياسة والرياسة العظمى تواضعا منه صلى الله عليه وسلم

ومن هو من فحل قل عبيده مركب الخيل في مثله وتجنيب الجناب اظهار الشوكة

وعظمته بذا امر لا تعوض الدنيا التي لا يستقر بها في بعض الشروح هنا نقلا عن بعض

الحواشي في ضبط يوم من انه بفتح الياء التحتية والهمزة المضمومة الموسومة

وواو والميم المشددة بمعنى يقصد لحربهم لا وجه له مخطوم بحبل من ليف اسم مفعول

من الخطام بخاء معجمة فطاء مهملة وهو ما تقاد به الدابة كالمرس والليف بكسر اللام

والقاشي يتخذ من النخل وتفتل حبالا وعليه اي على الحمار اكاف بكسر وكاف والف

وفاء بزنة كتاب ويضم كغراب ويقال وكاف بالواو وهو رحل يوضع على ظهر

الحمار للركوب عليه او لبعض ادواته وهو البرذعة وهذا من حديث رواه

ابو داود والبيهقي كما مر وقال اي انس رضي الله عنه وكان يدعى الى خبز الشعير

والاهالة السنخة الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء ولام وهو كل ما يؤتدم

من الدهن او ما يذاب من الالية او الدسم الجامد والسنخة بفتح السين المهملة

كسر النون

وكسر النون وفتح الخاء المعجمة وهما بمعنى متغيرة الرائحة يقال سنخ وزنخ حتى الله
فيجيب دعوة من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمايله وابن ماجه في سننه
قال انس ايضا رضي الله عنه حج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في حجة الوداع كما
رواه رواه البخاري ويدل عليه قوله الاتي وقد فتحت عليه الارض على رحل رث الرحل
للجمل كالسرج للفرس فيختصر به ورث بفتح الهاء الراي المهملة وتشديد المثلثة
يعني بالخلق عليه قطيفة اي كساء من صوف له خمل ما يساوي اربعة دراهم اي لو قومت
لم تكن قيمتها اربعة دراهم ويقال هذا لا يساوي ويسوي كذا القيمة والحج من اعظم
شعائر التواضع واظهار الافتقار الى الله ومنع النفس من التلذذ والتلبيس ولذا
شرع الاحرام فيه والتجرد في الموقف ليذكر الموقف الحقيقي والعرض على الله وهذا
من محاسن التشريع والارشاد للاخلاص ولذا قال ثمة فقال اللهم اجعله اي اجعل
حجي هذا حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة بل خالصا لوجهك الكريم والريا يختص
من الروية وهو ما يفعل من عبادة ونحوها لاجل ان يراه الناس فيمدحوا صاحبه
به والسمعة بضم وسكون ما يفعل فيشيع ويسمع الناس به وهما بمعنى بحسب الما
صدق وان اختلف مفهوما فمنهم من فرق بينهما فان عبد السلطان اذا
عمل عملا لا يراه سيده وحده ريا الا سمعة ومن اشكل امرا لم ير سمعة لا رياء فيه
وقال القرافي في فوايده الرياء موجب للاثم والبطلان عند كثير الظاهر قوله و
مالك اوا الا ليعبد والله وهو ان يعمل الله مع قصد نفع من العباد وهذا رياء
الشرك وان يعمل للناس فقط ويسمى ريا للاخلاص وهو لا عن اصل شيء والتشريك
فمن جاهد طاعة الله مع قصد الغنيمة وهذا يضرب بنقص الثواب ولا يحرم با
لاجماع بخلاف من قاتل ليقال انه شجاع او ليحظى عند الامام او يكثر عطاؤه وهو
محرم ليس كقصد الغنيمة من العدو ومن حج واتجر مع الحج المتجر لا يأثم ولا يقدح
في صحة حجه ولو كان حج حضره اوكله التجارة لمن صام ليصح بدنه ويحتمي فهذا لا يقدح
في فعله لان الشارع امر به في حديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج

من لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي قاطع للشهوة فامره بالصوم لغرض آخر غير
العبادة ولو كان باوجالم يامر به لكن توضا للتبريد والتنظيف فان فيه اغراضا اليس
فيها تعظيم عين الله تعالى بفعله فانه تعالى هو المحض والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم
من الرياء والسمعة وانما دعي بذلك تعليما للامة وتواضعا كقول يوسف عليه الصلاة
والسلام وما ابرئ لان التعشق قد يدخله الرياء باظها رالزهد هذا اي فعله صلى الله
عليه وسلم واختياره رب الثياب والمركب ليس عن عجز وقد فتحت الارض عليه
صلى الله عليه وسلم وفتحه سيغدي يعلى لما جاء كثيرا يسهوله من الله كانه اضافه عليه
وفتح الارض ان اريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان اريد جميعها فقد تمكنه صلى الله
عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه منه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتيت
بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة سندس وفي رواية بمفاتيح خزاين الارض
فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
هو كناية عن انه الله مكنه من ذلك ولوان الله اراده صرفه فيها بالفعل وقاد جميع
اهلها له واهدي في حجة ذلك مائة بدنة اهدي بمعنى البعث الهدي بوزن الرمي
مخفف الياء وقد تشدد فتكسر داله وهو ما يرسل للبيت الحرام ليذبح ويتصدق
به من الابل والبقر ولذا البدنة تطلق على الجمل والناقة والبقرة واكثر ما تطلق
على الابل وقد يسمي الابل مطلقا هدي وسميت بدنة لكبر بدنها وفي البخاري
لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة نحرها وقسم لحمها
وجلودها وجلالها ونحر بيده الشريفة ثلاثون ام ستون ولما فتحت عليه مكة
دخلها بجيوش من المسلمين وذلك في رمضان ثالث عشره او سادس عشر او ثاني
من عشره وصحح النووي انه تاسع عشره واختلف في الجيش ايضا فقيل اثنا عشر
وقيل عشرة آلاف وقيل ثمانية طاطا على راحلته راسه حتى كاد يمس قادمة الرحل
له مقدم وموخر مرتفع عن محل الراكب وفيهما لغات قادم وقادمة ومقدم
ومقدمة بكسر الدال مخففة وفتحها مشددة وكذا اخرة الرحل تواضعها لله تعالى

ومن تواضعه

ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ان ركب الحمار دون الفرس وعلى راسه مغفر
فوقه عمامة سوداء واردف خلفه اسامة كما مر ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم لا
تفضلوني على يونس بن متى قال شيخ مشايخنا الجلال السيوطي لم اقف عليه بهذا
اللفظ والذي في البخاري عن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن
متى وفي سنن ابي داود وما ينبغي لنبي ان يقول انا افضل من يونس بن متى
وفي الصحيحين لعبد يدل بني وفي رواية لا اقول ان احدا افضل الخ انه سبح الله في
الظلمات وفي البخاري ونسبه لابيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التاء مقصورا
ابيه وقيل معناه انه ذكر اسم ابيه بدل متى اسم امه وهذا هو المشهور ولم ينسب لامه
الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام واختلف في المراد منه فقيل انه عليه الصلاة
والسلام قاله تواضعا منه وان كان هو افضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف
يميل لهذا فان الافضل قد لا يطلب تفضيل احد له وقيل انه كان قبل ان يعلم بتفضيله
والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص يونس صلى الله
عليه وسلم لئلا يتوهم احد تنقيصه اذا سمع قصته ولا تكن كصاحب الحوت وقصته
مفصلة في التفسير وقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبياء لا ينافي هذه
الآية لان المنفي عنه تفضيل يودي الى التنقيص او الخصومة والنزاع او التفضيل من
سائر الوجوه لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل او التفضيل في نفس النبوة
لا في الخصائص وعموم الرسالة والا فيجب علينا اعتقاد افضليته صلى الله عليه وسلم
لقوله انا سيد ولد آدم وقوله ان الله اختار على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين
ولا تخيروني على موسى صلى الله عليه وسلم اي لا تقولوا اني خير منه وافضل لئلا يظن احد
نقصه لقوله فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسياتي بيان ذلك
اقول الظاهر ان المعنى لا تفضلوني تفضيلا يودي الى النزاع والمخاصمة فان هذا من
بعض حديث في الصحيحين ان رجلا من المسلمين استب مع يهودي فقال اليهودي
والذي فضل موسى على العالمين فلطمه فاشتكي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك سائق

الكلام على هذا ونحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى
وحيله بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة في اسن اللطفولية ومن قال بعصمة
الانبياء مطلقا قال انه نفي للشك ولكنه لم يشك فكانه قال انا لا اشك حيث لم يشك ابراهيم
وقيل انما قال لجوابا لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا ولاتنا في بين القولين
وشي يشير اليه المصنف في القسم الثالث وقيل لا يصح ان يكون المراد انه احق بالشك
منه لقوله اولم تؤمن قال بلى الخ وتسميته شكا بالنظر للظاهر لاقتضائه عدم الاطمئنان
وهو بينا في عدم التردد والشك ولذا احتج لتاويله بان الخليل عليه الصلاة والسلام
قطع بالقدرة على احياء الموتى بدليل قطعي لكنه اشتاق لكيفيته هذا الامر العجيب
الذي جزم بثبوته لنفسه لا يطمئن حتى يشاهده قال ابن ابي روايته شريف رحمه الله
وهذا التاويل يشير الى المطلوب بقوله ولكن ليطمئن بسكون قلبه عن المنازعة
الى روايته الكيفية المطلوبة التي تمناها ليحصل له العلم الذي يهي بعد العلم النظري
ولما كان هذا الشك ظاهرا جايزا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال صلى
الله عليه وسلم ما قاله كناية عن انه جايز منه الا انه اورده بهذه الصورة تادبا مع
الله تعالى وان لم يكن احق بالشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلي كرم الله وجهه
يقول لو كشفت الغطاء ما ازددت يقينا الا ان في هذا اشكالا اورده ابن العماد
لاقتضائه تساوي علمه البديهي والنظري فيتجاوز المقام الخليلي وقد اجاب عنه
في كتابه كشف الاسرار فقال قال العز ابن عبد السلام المراد ما ازددت يقينا
بالايمان وان كان اذا راها ابصر من التفاصيل والهيئات ما لم يحط به قبل
ذلك علما وكذلك ابراهيم لما راي كيفية الاحياء يزد يقينا بالايمان بقدرته تعالى
على الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كمن راى بناء عجيبا وعرف صانعه علم
قدرته وصنعته وتحققه وان لم يعرف كيفية بنائه وصنعة عمله فاذا طلب
مشاهدة عمله وراه لم يزده علم بقدرته وصنعته ودهشته بذلك ولكن اطمئنان
عليه بحصول ما طلبه من كيفية صنعته وقال السبكي سئل الغزالي عن هذا فقال اليقين

فينصور عليه الجور كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة
لا يتصور عليها الجور انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضي الله عنهما هذه
الآية اوجى آية في القرآن معناه ان سواله الاحياء في الدنيا يدل على انه يحيي
وتنعم في الآخرة وان الايمان بالغيب اجمالا كان لنا ولو لبثت ما لبث يوسف
في السجن لاجبت الداعي ليث في السجن لاجبت الداعي ليث في السجن بضع سنين
اي لبث خمسا ثم سبعا بعد رؤيا انفيين اللذين دخلا معه السجن وقيل
غير ذلك وورد في الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك
ما لبث في السجن سبعا بعد خمس اي لو لم يستغفر بغير الله ما طالت المدة والمراد
باجابة الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرماني وصفه
بالصبر حيث لم يبادر بالخروج وقال ذلك تواضعا لانه كان فيه مبادرة وعجلة
لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا بل يزيد قدرة اجلالا وذلك
منه صلى الله عليه وسلم اشارة الى مقام التفويض وتلقى كل ما ياتي من الله ما
ايقبول ورفض الوسايط والمعنى لو كنت مكانه تلقيت دعوة الداعي مستغنيا
بالله مفوضا امري له وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا انفيين
ثم رؤيا الملك وطلبه فلما جاء الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج وطلب
الكشف عن امره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه في ذلك عندي انه
صلى الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها اخر من الذي الراي وهو ان يفعل امرا
ليقتدي به فيه وهو ان يخرج دينا لم يرى ساحته بالنبرية من عين الحاج وهو
الحرام وهو يوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلكا اخر وهو الصبر وقيل
انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت لما يلتفت له من براة الساحة اكتفاء بعلم الله واعتقاده
لانه يرى ساحته بالنبرية من عين الحاج وهو طلب منه لهذا المقام ولكنه قال
ما قال تواضعا وفي يوسف ست لغات تثليث السين مع الهمزة وعدمها
وقال الذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وهذا من تواضعه ايضا صلى الله عليه وسلم

والا فهو خير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع اذ المعنى لا اقول

ذلك الحل النفسي والبرية الخلق من برا بمعنى خلق لكن همزته متروكة كما في

الذرية والخابية والبني البين وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وحض

ابراهيم لان الله امره باتباع ملته في قوله ان اتبع ملة ابراهيم ويأتي الكلام على

هذه الاحاديث بعد هذا انشاء الله تعالى من غير تطويل واعتساف وعن عايشة

الحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض

قدم عايشة رضي الله عنها لانها ادري لحاله صلى الله عليه وسلم في بيته ولذا

عقبها بالحسن بن علي رضي الله عنهما لانه من اهل البيت ايضا وابو سعيد رضي الله

عنه كان لخدمه صلى الله عليه وسلم فلذا خص هولا دونهم الاقرب فالاقرب

كان في بيته في مهنة اهله خبر بعد خبرا وبدل مما قبله بدل اشتمال والمهنة بكسر

الميم وفتحها الخدمة ماخوذة من الامتهان واختلف في ايهما الافصح والاكثر

على انه الفتح والاشهر انه الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وانكر بعضهم الكسر

الاصح انه لغة وانه ثابت بالوجهين تفلى ثوبه بيان هو ما بعده لما قبله لان هذا

مما ينبغي ان يفعله اهله وعلى بفتح المثناة التحتية وسكون الفاء يقال تفليه

فلذه كرماه برميه ان نفتش ما فيه من قمل وغيره هذا اصله وهو يقتضي ان

يكون في ثوبه صلى الله عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون تكريما له صلى الله عليه وسلم

ولانه يتولد من العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة و

القول بان فيه قملا تنقيص لا ينبغي ان يقال الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب

تعلق عليه وان القمل لا يوذيه تعظيما له صلى الله عليه وسلم ذكره ما كما سيأتي في

بيانه قبيل فضل قد اتيناك اكرمك الله فقيل المراد بنفي اذيته نفيه لانه من لوازمه

وقيل انه كان فيه ولكن لا يوذيه والاول مناف لحديث المتن ولما روي انه ما

كانت تفلي راسه واللفظة شاهد لخلافه نعم نفي اذاه مستلزم لنفيه لان اذيته

يتغذى من البدن فاذا امتنع تغذاوه لم يعش وحينيذ لم يكن في وجوده الا قذرا

والاحتياج

والاحتياج لغلبته ولذا قيل المراد نعليه تفتيشه لخرق فيه او تعلق شيء به من
شوك ونحوه وكذلك للتشريع والتواضع واحتمال ان يكون الفعل جاء من غيره
لكثرة مجالسة الفقراء كما ياتي لاباه فلي ام حرام لراسه كما قيل على انه يحتمل انها كانت
تفحص عن هذا وان لم تجده ويحلب شاته ويرقع ثوبه بفتح الياء وسكون الراء
المهملة وفتح القاف المشددة ويجوز الضم والتشديد الا ان الضبط بالاول المناسبة
ما معه ورقع الثوب ان يضع فيما انخرق منه رقعة من غيره بيده ويخصف نعله
اي يخرزها بيده وفي العمدة انه تطبيق بعض جلود النعل على بعض وهو في قوله
تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا واصل معنى الخصف الضم
والجمع ويقم البيت اي يكنسه ويزيل ما فيه من قم يقم بضم القاف اذا كنس و
يعقل البعير اي يربط من رجله بالعقال ويفعل نوذن يضرب ويعلف ناضحه بنون
وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذي يستقي عليه من النضح ويخدم نفسه اي
يفعل ذلك كثيرا لا دائما مع كثرة عبيده وخدمه ونشق الناس لخدمته صلى الله
عليه وسلم لكنه يحب فعل ذلك بنفسه تواضعا وتشريعا وياكل مع الخادم متعاطي
لخدمته ذكرا كان او انثى حرا او عبدا واكل الانسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا
في شرح الروض السنة ان يجلس خادمه للاكل معه ويلبسه من لباسه فان ابى فلينا
وله مما ياكله من الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث
وفيه نظر ويعجن معها الضمير للخادم لانه يطلق على الانثى كما مر والعجين من عمل
النساء ويحمل بضاعته بكسر الموحدة وهي ما يشتريه من السوق وفيه دلالة
على انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل قالوا وهو عادة الانبياء الصلاة والسلام
قال تعالى وما ارسلناك قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
في الاسواق وكذا كان داب الصحابة رضي الله عنهم ولا ينافيه احب البقاع الى الله
المساجد وابغضها اليه الاسواق لان المراد بغض ما فيها او النهي عن الجلوس
فيها من حاجة وعن انس بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجة ان كانت الامة من اماء اهل
المدينة بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة كقوله وان كانت لكبيرة وهي مهملة
واسمه ضمير شان مقدر لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شات اي تمسكت بيده الشريفة وتذهب به الى اي محل تريد لحاجتها حتى يقضي
حاجتها وليس فيه افراط في التواضع المذموم لان قضا حاجة المسلمين امر محمود
ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته وعده بكسر فسكون نحو فنه مهابة اذ كان لم
يرد قبلها واعاد هذا الحديث لما فيه من الزيادة والرعدة ان يرجف ويضطرب
فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك امر من التهوين اي عد ما رايته امرا هينا
غير صعب تخشى منه اي لا تخف ولا تفزع فاني لست بملك من الملوك الجبابرة
الذي تخشى بوادرهم انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد هو اللحم الذي
يقطع ويجعل في الشمس حتى يبس وكان عادة العرب اكله وكذا عادة فقرائهم
فكني به عن عدم تكبيره وتجبره وتنزهه صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة قال
السيوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف قال دخلت السوق
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل في حواشي التهين ذكر المصنف
رحمه الله اشتراه صلى الله عليه وسلم للسراويل الا انهم قالوا انه لم يثبت انه صلى الله
عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها قال ابن القيم في الهدي انه لبسها
فقالوا انه سبق قلم وقال السيوطي في فتواه قد رايت الذي ذكره المصنف في معجم
الطبراني الاوسط ومسند ابي يعلى وفيه انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولفظه عن ابي
هريرة انه قال دخلت يوما السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين
فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان اهل السوق وزان فقال له زن وارجح
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشي
احق بشيه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا فيعجز عنه فيعينه اخوه المسلم فقلت يا رسول
الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت

بالستر فلم اجد

بالسنن فلم اجد شيئا اسوه منه اخرجه من طريق ابن زياد الواسطي واخرجه احمد
وفي سنده ابن زياد وهو شيخ ضعيفا وانتهى اقول الخبر ضعفه بمتابعته ومنه
يعلم ان تخطيته ابن القيم لاوجه لها وكون الثمن اربعة دراهم هو المروي لا ما في
الاحيا من انه ثلاثة وكونه صلى الله عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جدا وقد
لبسها عثمان رضي الله عنه وهو محاصرا ايضا والسراويل مذكر ومونث ولم يعرف
فيه الاصمعي الا التانيث وجمعه سراويلات وفي معرفة في النكرة عند سيبويه
فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد التسمية لانها مونثة على
اكثر من ثلاثة احرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري
من النحويين من لا يصرفه في النكرة ايضا لانه عنده جمع سروالة وانشد عليه
من اللوم سروالة ومقبول لابن مقبل فهي فارسي في سراويل رامح والعمل
على الاول والثاني قوي انتهى ومن ومعانه رد قول من قال انه ممنوع من الصرف
بالاتفاق وقول المحدثين انه لم يصح انه جمع في الاصل لحضاير الضبح فنعتبر في الجمعية
الاصلية قال ولذا اضطربوا فيه فقيل انه اعجمي معرب سروال حمل على موازنه
في العربية كمصابيح وقيل عربي جمع سروالة شلو تقديرا وهي لغة في سراويله
يقوي عجميته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا اقتصر الجواليقي في معربا ته
الا انه معرب شلوات بالمعجمة والاشبه انه معرب سراويل اي بد للواس لان سر
معناه الراس معناه بدلي وقال صلى الله عليه وسلم للوزان اي الذي يزن
الدراهم وينقدها وهو الصير في زن وارجح ابن زن لصاحب السراويل ثمنها
وزد عليه حتى يرجح الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وبهذا استدل الامام
مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر لانه من جلس القضا وكلام ابي حنيفة
في الهبة المحضة والرجحان لنزول كفة الميزان لزيادة ما فيها وذكر الفقيه كما سمعتها
انفا قال ابو هريرة رضي الله عنه هذا الحديث فقال الوزان هذه كلمة ما سمعتها
من احد فقال له ابو هريرة كفى بك من الوهن والي فا في دينك انك لا تعرف نبيك

طرح الميزان ووثب اي قام لسرعة الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها اي
قام ليقبل يده الشريفة لما راي منه ولمعرفته انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجذب اي نزع صلى الله عليه وسلم يده من يده وقال هذا اي تقبيل اليد امر تفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم معاشر العرب او الناس اي
الامي وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم او انه علم انه قبل يده لامر دنيوي والا
فتقبيل يد الرجل لعلمه او صلاحه او شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة
رضي الله عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الصحابة رضي الله عنهم وقيل لبعض
المشايخ فقال انهم رياحين الله فشموها بالتقبيل ثم اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده الشريفة السراويل ليحملها بنفسه فذهبت لاحمله اي نزعت
في حملها عنه يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله اذا شرع في الفعل ولذلك
عدت من افعال المقاربة فليس المراد بالذهاب معناه المشهور وضمير الا
حمله للسراويل لانه يجوز تذكيره وتانيثه كما مر فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله بدل من شيئه اي احق بحمله من
غيره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم واقتدي به الصحابة رضي الله عنهم
فكان الخلفاء منهم يحملون امتعتهم في السوق كما فصله الغزالي في الاحياء رضي الله
تعالى عنهم فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم العدل مصدر ومعناه العدول اعلم
من الظلم والجور ويكون بمعني العادل فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره وجمع
على العدول واما نته في كل شيء يحفظه قولا كان او فعلا او غير ذلك مما يجهل
عنه وكونه موثوقا به في اموال الناس واحوالهم وعفته في نفسه بترك
عن قبيح وترك السوال والنزاهة عن كل شيء وصدق لهجته اللهجة اللسان
والكلام ويقال لهجة بكذا اذا اولع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكرت ولذا جمعها
في فصل فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق امانة على ما سمع وعفة عن الكذب
وهذا ظاهر لمن له بصيرة فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس بمد الهمزة بمعني

اكثرهم واشدهم امانا واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اي من ابتدا خلقته الي نهاية نهاها وكان تامة بمعني وجد اعترف له بذلك محادة
جمع محاد بتشديد الدال المهملة بمعني المعادي والمخالف له الذي في حلوجات
عنه ويكون بمعني المحارب قال تعالي لم يعلموا انه من يحارد الله ورسوله عدا
العين جمع عدو داسم جمع وهو في الصفات وقد تضم عينه وكان يسمي قبل
نبوته الامين قال ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن يسار صاحب السيرة كما تقدم
وهذا حديث صحيح رواه احمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه
كان صلى الله عليه وسلم في ابتدا امره قبل نبوته يسمي الامين للامانة وصدق
دقوله في جميع احواله بما جمع الله له من الاخلاق الصالحة اي بسبب ما جمع الله
فيه من الاخلاق الصالحة الذي ايتمنه الله اياها واليا بمعني مع اي مع ما جمعه الله
له من الصلحات التي عرف بها عنده هو وقال تعالي مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه اي المطاع الامين في هذه الآية محمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم على انه
جبريل عليه الصلاة والسلام كما يشهد به سياق النظم ولذا ارتضاه المحققون
لكونه عليه وسلم البق وفيه نظر ولما اختلفت قريش وتحازبت بالحاء المهملة
والزاء المعجمة والباء الموحدة اي صارت احزابا وفرقا بالاختلاف اذ ارابهم و
لو قيل تحاربت بالراء المهملة لما في السير انهم تحالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم
بدا لهم فتشاوروا واصح الاول بعيد والنسخ مضبوطة خطا لخلافه عنه بنا الكعبة
قال السهيلي كان بناوها خمس مرات الاولي حين بناوها شيث بن آدم والثانية
حين بنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام على القواعد الاولي والثالثة حين بنتها
قريش قبل الاسلام بخمسة اعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير
بنا نار طارت من ابي قبيس او بشرر طار من مجمرة امراة ارادت ان تجمرها
فتعلق باستارها واحرقتها فتشاور من حضرها في الله هدمها فهابوه وقالوا نصلح
ما انهدم منها فقال رضي الله عنه لو احترقت بيت احدكم لم يرض له الا بالكمل

صلاح فلا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها ... فضى الى قواعد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فامرهم ان يزيدوا في الحفر فحفروا حجر امنها فرأوا الحجارة تأخذ
اقرعنهم فامرهم ان يقروا القواعد وان يبنوها من حيث انتهى الحفر واستمرت
على ذلك الى ان قام عبد الملك بن مروان فهدمها وبناها فهذه المرة الخامسة
ولا منافاة بينه وبين ما في التواريخ من ان الخامسة بناء الحجاج لانه كان بامر
عبد الملك لانه اميره وكان ارسله لمحاربة ابن الزبير رضي الله عنهما وقيل غير
ذلك والكلام فيه مفصل في تاريخ مكة في من يضع الحجر الاسود في موضعه من
بيده لما في مباشرة ذلك من الشرف والجار والمجرور متعلق باختلفت حكموا
بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما اي تضرعوا بان يكون الحاكم في ذلك اول داخل
عليهم فاذا ابا النبي صلى الله عليه وسلم داخل اذ الفجائية اي فاجاهم دخوله بنفسه من
غير طلب وميعاد منهم وذلك قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس و
ثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين او حين بلغ الحلم ولا شك ان هذا كان قبل النبوة
والاول اصح فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به حكما في هذه القضية فلما
انتهى اليهم ذكروا له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لهم ايتوني بثوب وضعوا فيه
الحجر وارفعوا جوانبكم من كل بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلى الله عليه وسلم بيده
الشريفة ثم بني عليه فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضي الله عنهم
ينقلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتك ليقيك الم الحجارة
فلما فعل بدا منه ما لا يبدو من ستره فخر مغشيا عليه وطمحت عيناه الى السماء فقال
ان اوى فشد عليه ازاره لانه نودي يا محمد غط عورتك فلم تر له عورة قبله ولا
بعده وروي انه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا عن الربيع بن خثيم بن عايذ بن عبد الله
بن موهب ابو يزيد الثوري ينسب الى ابي ثور اي عبد مناة بن اد بن طابخة
ابن الياس بن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع يروي عن ابن مسعود
وابي ايوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا واحتج له اصحاب الكتب الستة
وتوفي سنة

و توفي سنة سبع وستين كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية و
فسر الجاهلية بقوله قبل الاسلام لانها تطلق بهذا المعنى في الاكثر وهذا شاهد لعدله
صلى الله عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية كما في النهاية على صفاتهم و
ان كانت في الاسلام كقوله في الحديث انك امرؤ فيك جاهلية وحقيقتها الاول وهذا
معنى مجازي اللهم الا ان يراد بها المعنى اللغوي وهو النسبة الى الجهل مطلقا فيكون
حقيقة والى هذا نظر ابن حجر في شرح البخاري ويتحاكم بضم المثناة مجهول اي يتحاكم
اليه قريش او العرب وقول الربيع هذا رواه ابن سعد وله حكم الرفع وتحاكمهم اليه
قريش او العرب صلى الله عليه وسلم يدل على عدله واتصافه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السماء وامين في الارض يعني انه مشهور بذلك بين الملا الاعلى
وبين اهل الارض لانه لم تبهم قط بكذب وجور في احكامه وهذا الحديث رواه
ابن ابي شيبة في سنده عن ابي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان مؤكدا بالقسم
واعادامينا لاختلاف المقامين حدثنا ابو سكره ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي
عليه وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون تقدم انه احمد
بن الحسن بن احمد بن الخيرون الحافظ وان خيرون ممنوع الصرف قال حدثنا
ابو يعلي ابن زوج الحرة تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم ضبطه و
ترجمته قال حدثنا ابو محمد بن احمد بن محبوب ابو محمد روى جامع الترمذي كما
تقدم قال حدثنا ابو عيسى الحافظ هو الامام الترمذي كما تقدم حدثنا ابو كريب بضم
الكاف وفتح الراء المهملة ويا تصغير وباء موحدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلاء
الهمداني احتج له الستة فقال ابن معين وثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان و
اربعين ومايتين قال حدثنا معاوية بن هشام القصاب الكوفي الثقة فقال ابن
معين صالح وليس بذاك توفي سنة خمس وعشرين ومايه عن سفيان الثوري فيما
يظهر الان المزي والذهبي لم يقيداه عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني
السبيعي احد الاعلام عن ناجية بنون وجيم ابن كعب العنزي او الاسدي الثقة توفي و

قال

ابن حبان فی توثيقه وله ترجمة في الميزان وقال الذهبي في المغني ما ادري لماذا توقف فيه ابن حبان انتهى عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره المصنف وانفرد باخراجه من طريقين احدهما ما ذكره المصنف والثانية عن اسحاق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية قال وهذا اصح وكذا رواه ابو عبيد العزيز بن ابي عثمان ان ابا جهل ابن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله فيهما قاله وهو سبب نزول هذه الآية فانهم لا يكذبونك الآية ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وروي ابو ميسرة انه صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد ما نكذبك انك عندنا الصادق ولكنا نكذب ما جئت به فنزلت هذه الآية وقري يكذبونك مخففا ومشددا فقيل معناهما واحد لانه لا يقال كذبته واكذبته بمعنى واحد واختار ابو عبيدة قراءة التخفيف وهي من قراءة علي كرم الله وجهه وقيل معنى لا يكذبونك بالتشديد لا ينسبونك الى الكذب يردون ما قلته ومعناه بالتخفيف لا يجدونك كاذبا كالجملة اذا وجد ترجيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان وقيل في كلام المصنف اشارة الى رفع التناقض في الآية فانه قال اولا انهم لا يكذبونه ثم اخبر انهم يجحدون ما جاء من الآيات وجاحد كلام مكذب له وجحدون مضمون معنى يكذبون ولذا عداه بالباء وهو متعد بنفسه ويدل على انهم كذبوه قوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبه مطلقا فاما ان يقال في دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان تجيء الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم في جميع شؤونك ما عدا في الذي جئت به من عند الله وهو الآيات فانهم يجحدونه وهذا مراد المصنف في استشهاده بهذه الآية او يقال المراد انهم لا يكذبونك اذا انصفوا النظر وتدبروا ولكن عموا عن نور الهداية انتهى وفي الآية

كلام مفصل له

ام نقلناه في حواشي القاضي البيضاوي وروي عنه اي روي عن الترمذي
او الصدفي في هذا الحديث زيادة وزيادة الثقة مقبولة لا يكذبك وما انت
فينا وفي نسخة عندنا بمكذب اي معروف بالكذب في غير هذا وقيل ان الاخنس
من شريق بن ثعلبة الثقفي الصحابي واسمه ابي وبهمزة وخاء معجمة ونون وسين
بزنة افعل التفضيل وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وقاف على وزن
فعيل وهو قديم الوفاة كذا البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قريش قتل
يوم بدر كافرا يعني بدر شيئا لا الاخنس وهذا الحديث رواه ابو اسحاق والبيهقي
عن الزهري واخرجه ابن جرير عن السدي لقي وفي نسخة التى اباجهل يوم بدر
وكان يوم الجمعة سنة اثنتين من الهجرة في تاسع عشر رمضان فقال له يا ابا الحكم
بفتحتين وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه كنيته بابي جهل ليس هنا غيري وغيرك
يسمع كلامنا اخبرني عن محمد صلى الله عليه وسلم جملة خبرية والمراد اخبرني عنه صادق ام كاذب يعني
اصادق فحذفت الهمزة تخفيفا والاستفهام حقيقي او تقريري فقال ابو جهل
والله ان محمد الصادق وما كذب محمد قط هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه
وسال هرقل عنه هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف ويقال باسكان الراء
بين كسرتين كما سياتي وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفي
الاستيعاب انه صحابي قيل وهو ابا مؤول ابا سفيان صخر بن حرب بن امية القرشي
الاموي اسلم يوم الفتح فكان من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس
قريش واكثرهم مالا وتوفي سنة اربع وثلاثين وسنة وثمان وثمانين سنة في
المدينة وقصة ابي سفيان مع هرقل مشهورة مروية في الصحيحين مفصلة
في اول باب في البخاري وكان النبي صلى الله عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقيه رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص فلما قرا الكتاب امر منادياً ينادي الا ان قيصر
قد اسلم واتبع محمداً صلى الله عليه وسلم وترك النصرانية فهاج جنده وتسلحوا فامر مناديا ثانيا الا ان
قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني

معلوب على مملكتي وكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سلم وبعث له دنانير

فقال كذب عدو الله لانه علم ان قوله ليس عن صميم قلبه ولو سلم فنداوه بانه

بدينه رده فلذا قالوا ان القول اسلامه بناء على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل

المسلمين يوم مؤتة وواعدهم ان يأتيهم في العام القبل وتنزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم للجلد الي تبوك فلم يجي واخذت منه البلاد وهلك سنة

عشرين بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله فقال اي هرقل لابي سفيان هل كنتم

تتهمونه بالكذب اي كل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس

وهمت الشيء اهمه وهما وتوهمته وقع في خلدي وشيء موهوم ومتوهم

انتهى وانما سالهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من

نفعا التوهم انتفا عيره بالطريق الاولى قبل ان يقول ما قال قال لا فقال

هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما

لم يقل انه يكذب لئلا يوثر الناس عليه الكذب وهو عام عند العرب او يقول

ما لا يقبل منه ثم قال ابو سفيان الا اخبركم عنه خبرا اكذب فيه قال ما هو قال

انه زعم انه خرج في ليلة من الحرام الي مسجد ايليا ثم رجع فيها قبل الصباح و

كان عنده بطريق ايليا فقال صدق اني كنت لا انام حتى اغلق ابواب المسجد

فلما كانت تلك الليلة اغلقت ابوابه غير باب منها غلبني فاستعنت بمن حضرني

فلم يمكنهم تحريكه وقالوا انه سقط عليه البناء فلما اصبحت غدوت عليه فاذا

الحجر الذي في زاويته منقوب فيه اثر ربط دابته فقلت ما حبس هذا الباب

الليلة الا على نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم الم تعلموا ان

بعد عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا بشركم به وكنا نرجوا ان يكون فينا

فجعله الله في غيرنا وهو رحمة من الله يضعها حيث يشاء ولم يعتقد واتبعه بعد

حتى يكون مؤمنا لتلبسه بما يخالفه قولا وفعلا قلت بهذا علم ان مربط البراق

بالمسجد الاقصى صحيح وسال ابا سفيان عنه صلى الله عليه وسلم اسئلة اخرى

مذكورة في اول

مذكورة في اول البخاري وقال النضر بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراء
مهملة ابن الحارث لقريش في حديث رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس
والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلاة بفتح الكاف بن عبد مناف القرشي وكان
شديد الاذية للمسلمين فظفر به النبي صلى الله عليه وسلم ببدر فقتله كافرا
كما ياتي فوشراحة فينشد مابيات مشهودة اولها يارا كبا ان الاثيل مظنة من
صبح خامسة وانت موفق الخ وقيل انها مصنوعة وقتيلة بالمثناة الفوقية مصغرة
اختلف في اسلامها وكونها صحابية قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين قال
الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من الحدوث لقرب
عهده بالوجود والغلام الذي لم يلتح ارضاكم فيكم اي اكثركم رضا وصبرا وافعالا
مرضية واصدقكم حديثا واعظمكم امانة منصوب هو ما قبله على التمييز وهذه
شهادة العدو فما بالك بغيره حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب الصدغ ما بين
لحظ العين والاذن والشعر الذي فيه اعلا العذار وجانب الراس كثيرا ما يبدا
الشيب فيه قبل غيره فكنى به بذلك عن انه تمت رجوليته وكمل عقله صلى الله عليه وسلم
يجاوز سن الشباب وهذا اشد في الانكار عليهم وجاءكم بما جاكم به قلتم ساحر
اي قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدا مقدر اي هو ساحر بدليل قوله لا والله ماهو
بساحر وهذا منه غاية الانصاف ولكن غلب عليه الشقاء فقتل صبرا بالصفراء
كافرا في منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عايشة رضي الله
عنها وهذا الحديث رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
والذي قال انه ساحر الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور ان ابا جهل
لما اراد ان يرضخ راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه
الصلاة والسلام في صورة فحل فرجع هاربا ويبست يده على الحجر كما سياتي فلما سمع
ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم ليس ما اتيتم فيه بحيلة
بعد قد كان فيكم محمد الى قوله ماهو بساحر وقد رايت السحرة فاقتهم وعقدهم

وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد راينا الكهنة وسمعنا سجعهم وقلتم
شاعر والله ما هو بشاعر وقد راينا وسمعنا اصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون
لا والله ما هو بمجنون فما هو بخنقه ولا تخليطه ولا وسوسته فانظروا في شانكم
فانه والله قد نزل بكم امر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو
الذي جاء بقصة رستم واسفنديار وكان يجلس يحدث بها ويقول ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ليس باحسن مما جئت به ان هو الا اساطير الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين في ايات اخر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده
يد امراة قط لا يملك رقها وهذا من عفته صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه
الشيخان عن عايشة رضي الله عنها وسكت عن زوجاته لان جواز مسهن معلوم
وانما المحرم مس الاجنبية التي ليست بمحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالطريق الاولى
وقيل انه داخل في ملك الرق لتملكه البضع وقد سمي بذلك في قول اسماء رضي الله
عنها التزويج رق الحياة فلينظر ابن يضع رقها اولا اينا في هذا ما مر من ان الامة من
اما المدينة كانت تاخذ بيده صلى الله عليه وسلم فلا يدع يده من يدها حتى تقضي
حاجتها لانه كان لحايل لمس كمه او كمها وكلام عايشة رضي الله عنها هذا ورد في
مبايعته صلى الله عليه وسلم للنساء فان بعضهم توهم انها كمبايعة الرجال باليد
من غير حايل فقالت رضي الله عنها انما كان يقول لمن هاجر من المومنات ما
امره الله به في قوله يا ايها الذين النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله
غفور رحيم فيبايعهن على ذلك فمن اقر به قال قد بايعتك كلاما من غير مس
لايديهن وما ورد في المبايعة من امساك ايديهن فان كان مد امن غير
مصافحة فيها والا فهو لحايل لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم اتي بثوب ووضعه على
يده وقال لا اصافح النساء وروي انهن كن ياخذن بيده من فوق ثوب وفي
المغازي عن ابان بن صالح انه صلى الله عليه وسلم كان في المبايعة يغمس يده في
ماء اناء وتغمس من ما يقب بيدها فيه وقيل انه صلى الله عليه وسلم بايع النساء بواسطة
عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب رضي الله ... كلام عايشة رضي الله عنها يقتضي انه صلى الله عليه
وسلم لم يبا يعهن الا بالكلام فلعله تعدد وفي حديث علي رضي الله عنه في
وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة رواه الترمذي في شمايله وقد
تقدم بيانه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن الكذب ولو سهوا لمنافاته للابلاغ و
وجوب تصديقه في كل ما يقول كما سيأتي وقال في الصحيح اي في الحديث الصحيح
او في صحيح البخاري لانه حيث اطلق الصحيح انصرف اليه وهذا اولي ويحك فمن
يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل وتقدم ضبطه على الخطاب و
التكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويلك بدل ويحك وقد
فرق بينهما بقال ويل كلمة زجر وتوبيخ وويح كلمة ترحم وويس ترحم دون ترحمها
وهو معني قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل اصل ويل وي زيدت تي منها
اللام وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال لمن قال له ليست قسمتك بعدل وانه
اختلف في اسمه وانه عبد الله بن ذوي الخويصرة التميمي او حرقوص بن زهير
الخارجي او ذو الثدية وقدمر الكلام فيه مفصلا فتذكره عن عايشة رضي الله عنها
ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الامرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه اماد المصنف هذا الحديث وقد تقدم بعينه
لما فيه من عدله صلى الله عليه وسلم وعفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران
امور الدنيا والمخيرله ان كان الناس فلا اشكال فيه وان كان الله وهو الظاهر فالمراد
بالاثم ما يودي الي وقوع امته فيه لان الله لا يخيره صلى الله عليه وسلم بين اثم وعدمه
كاختياره الرزق الكفاف على فتح الكنوز له ولامته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة
وتوقعهم في المهالك وقد تقدم تفصيله قال ابو العباس المبرد وهو محمد بن زيد
ابن عبد الاكبر الامام العربية وترجمته مشهورة في التواريخ وما نقله المصنف
هنا تتمة انما ذكره ليعلم بذلك جلالة قدره صلى الله عليه وسلم ومباينته حال اهل
الدنيا وما هم عليه من اللهو فلا يرد عليه ما قيل انه لا فايدة فيه قسم كسرى ايامه بكسر

الكاف وقد تفتح وهو كلام تقدم اسم لكل من ملك الفرس معرب خسرو
بالانه غلب على كسري انوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه
اشهرهم واعظمهم فقال يصلح يوم الريح للنوم والتعظي حتى يسلم من الريح
الشديد الصدع ويوم الغيم للصيد الذي كان يتقيد به الملوك لعدم اذية الشمس
وجوهها ويقال له يوم فاحتي وسبيلي ويوم المطر للشرب واللهو بقلة المصالح
فيه والسلامة من البلل والنظافة من الوحل والمراد باللهو سماع الغناء ومشاهدة
البدما ويوم الشمس للحوائج وروي يوم الصحو اي خلو الجو من المطر والغيم والمراد
بالحوائج مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس او جمع حائجة وانكره بعض
اهل اللغة وقد رده الجواليقي بانه ورد في كلام العرب الفصحاء كثيرا وفي الحديث
اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه فلا وجه لانكاره كما فصلناه في شرح البردة و
انما اختير ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه وما اشتهر من انه صلى الله عليه
وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسري قد قال الحافظ السخاوي و
السمعاني انه لا اصل له فهو موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل باس كما
توهم فانه كان لا يجور على احد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة
لذلك لا ينافي كفره وظلمه لنفسه لجهله ومحبته للدنيا وقيل انه وصف بذلك
لشهرته به ادعا عنهم لا انه اشهد له بالعدالة حقيقة وذكر قصته توطيته لقوله
قال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون المثناة التحتية والمحدثون يضمون اللام
مع سكون الواو وفتح اليا وهو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي
الاديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل للشام وصحب سيف الدولة لتاديب اولاده
واخذ العربية عن ابي بكر ابن الدينوري والسيرافي وتصدر للافادة وله تاليف
جليلة وشعر حسن ومات بحلب سنة سبعين وثلاث مائة ما كان اعرفهم اي
الفرس الدال عليهم ذكر كسري بسياسة دنياهم تدبير امورها لان هذا معنى
السياسة لغة قال فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقال ابن كما

وقول ابن كمال كي في رسالته التعريف انه منسوب خطأ كما تقدم يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون يعني انهم عرفوا امر شربهم و
اكلهم وحركتهم ونفيه وانذلك وغفلوا من المعاد وما يليق به وهذا امر وده
فيما افتتنته كما قال الشاعر ومن البلية ان ترى لك صاحبا في صورة الرجل
السميع البصير فطن بكل مصيبة في ماله واذا يصاب بدينه لم يشعر وتقرب
ما قال المفسرون نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يعلمون امر معايشهم
ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون فكيف يعرشون ديننا ولكن نبينا
صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزاء يعني انهم قسموا ايامهم ذكروا النبي صلى
الله عليه وسلم قسم اوقاته وهو اكثر حزم لعدم صيناع جزء ووقت من عمره
فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لكن بدون الجزء
وجزاء الله اي لعبادة الله وتلقي وجزء لاهله اي لمصالح اهله وبيته وجزء النفسه
مخصوصا بالكل وشربه وخوذ لك من اموره الدنيوي وجزاء في المواضع الثلاثة
يجوز رفعه ونصبه وكذا روي ثم جزاء جزءه بينه وبين الناس اي جعل قسمين
قسما لخاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه امور الناس و
حوائجهم فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة من اصحابه وهم خلفاوه
ووزراوه رضي الله عنهم ومن يقرب منهم على العامة من المسلمين ويقول
للخاصة ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي اي اخبروني وقولوا الي ما يطلبهم العوام
ممن لا يقدر ان يبلغني حاجته اما لعدم الجراة على كلامه لمهابته صلى الله عليه وسلم
او العجز عن الوصول اليه ثم رغب في ذلك بقوله فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع
ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وهو يوم البعث والحشر ويوم يكون الناس
كلهم في فزع اي خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة او يوم الانصراف الى النار
وهذا من حديث هند ابن ابي هالة وامنه بالمد يعني جعله في امن من اهوال القيامة
وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما كما رواه ابو داود في مراسيله كان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد الا اخذ مجاز عن العقوبة من اخذ الله

اذا اجبره وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون الراء المهملة والفاء

التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل عبته

واتهمته فهو مقروف وفي نسخة بقذف بذال معجمة بدل الراء وكتب عليها صح

ولا يصدق احدا على احد اي لا الحكم بصدق مقاله صدرت من احد في حق احد

غيره باسناده اليه امرا يقتضي عقوبة او حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير اثبات

لمقاله وهذا مما عدله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا ليس على عمومه فانه ولما كان

المخبر ممن يعلم صدقه ويحتمل ويعتمد على خبره وينكشف بنور النبوة جلية الحال

له وذكر ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت

ترجمته وهذا الحديث رواه البزار الى قوله برسالته الاتي عن علي كرم الله وجهه عنه

صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما

ادعاه المصنف لغرض اخر وهو بيان عصمته صلى الله عليه وسلم عن اللهو فان الله

عصمه عن ذلك من اول امره وقيل انما اعاده لزيادة فيه لم تذكر اولا وهي قوله

غير مرتين الخ مما كان اهل الجاهلية يعملونه كما تقدم بيانه غير مرتين كل ذلك

يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك استعار الحايل الحاجز بين شيء وشيء

للمانع كما في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه قال ابو عبيد اي يملك عليه قلبه فيصرفه

كيف يشاء وذلك الثاني اشارة لما كان عليه اهل الجاهلية والمعنى انه عصمه صلى الله

عليه وسلم عنه ثم ما هممت بسواي صرف الله قلبي ان يهم بسوء اي بقبيح شرعا

كاللهو حتى اكرمني الله برسالته اي حتى من الله علي بالبعثة وجعلني نبيا رسولا

ثم بين ما هم به في المرتين فقال صلى الله عليه وسلم قلت ليلة لغلام كان يرعى معي

يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى غنما لبعض قريش في صغره وهكذا كان الانبياء

عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم ايضا والغلام كان اجيرا ايضا يرعى معه

ويرافقه في البادية وفي هذا تحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق كما ورد كلكم راع

ومسؤل عن رعيته

ومسؤل عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلوة وفي الحديث ما من
نبي الا وعى الغنم قيل ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط
بمكة وقيل حكمته ان الغنم جاهلة ضعيفة السياسة فكان ليانس بسياسة الخلق
والقراريط جمع قراط وهو سدس درهم وقيل ان اسم جبل بمكة وانكروه لانه
لم يسمع له به ثمة وفي الحديث ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا الحديث
والقراط فيه قيل انه لهذا المعنى وقيل انه نساب بينهم وقيل غيره ذلك وعندي
انه بمعنى مقدار الارض المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص بها واما غيره
للاختصاص له بها وفي هذا معجزة صلى الله عليه وسلم للاخبار بالغيب وقوله
لو ابصرت لي غنمي اي حرستها وحفظتها لان البصر والنظر يستعار لذلك حتى
ادخل مكة فاسمر بها سمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل واصله معناه
ضوء القمر من السمرة وهو السواد القليل فسمي به حديثهم ليلا الجلوسهم له فيه
قال كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر كما تسمر الشباب
والشباب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شابا واسم جمع له كالعفور والشارب
حديث السن كالغنى فخرجت من البادية التي فيها الغنم لذلك حتى جئت اول
دار من مكة غاية لمجيئه من المرعى سمعت فيها عزفا بعين مهملة وزاي معجمة
وفاء مصدر ضرب وهو ما يلهي الانسان وفي مختصر العين العزف اللعب بالمعازف
وهي الملاهي وواحد عزف على خلاف القياس او معزف والمعزف الطنبور او
الدف وقيل كل لعب عزف بالدفوف جمع دف بضم اوله وفتحه وتشديد الفاء
وهو الذي يضرب به النساء وهو معروف ويسمى عند العامة ردا جا وطارا وفيه
شبه الجلاجل قال كان في الدف الذي يفصله زمار دف بتسفين جلجلة واختلف
فيه فجوزه بعض الشافعية وكرهه الامام مالك والمزامير لعرس بعضهم فجلست
انظر ما يلعبون به والذين يلعبون فضرب على اذني فنمت بكسر النون واذن
بضمتين وضم فتكون تخفيفا وضرب الله على اذنه ان يغشاه النوم واصله منع السمع

لان من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة العظيمة المغطية لمن تحتها وكان

اذ انهم تحت غطاء يحجبهم عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة تحفتهم

التفاف الخيمة لمعنى ضربت عليه ومنه استعير فضربنا على اذانهم في الكهف

وفيه لطف هنا لانه ذهب بسمع ضرب الدف تضرب على اذنه صيانة من الله

له صلى الله عليه وسلم فما ايقظني الا مس الشمس اي حرها فكانها مستحقة

وحليته حتى ينبهته وفيه استعارة ولطف كما في قول ابن المفتي والريح تجذب

اطراف الغصون كما اقتضى الشبوه الى تنبيه وسنان ومما قيل نمت تحت اذيال

النسيم حتى انقضت على الشمس رداها فرجعت من المكان ضرب فيه الدفوف

لم اقض شيئا من قضيي وطره اذا كان ما تريده يعني انه صلى الله عليه وسلم

جليس قبل تعاطيهم اللهو فعليهم فطيته النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعلم

الله صلى الله عليه وسلم ومجردهم بذلك واراد انه لاحرج فيه والغاشاهده بعلم

بسماعه على انه لم يكن حرم عليه شيئ من ذلك وكونه محرما في شرع من قبلنا و

هو صلى الله عليه وسلم منشرح به غير مسلم واعلم ان المعارف حرام في ملتنا

للنهي في الاحاديث المشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم ليكونن في امتي اقوام

يستحلون الخمر والمعازف واختلف في بعضها فمنهم من جوز الدف عن العرس

ومنهم من جوز ضرب العود لتسلية الاخوان كالماوردي وكان استاذ الشيخ

محمد البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطروا مجلسنا بالعود الماوردي

لكنه قول ضعيف وفي منظومة الدميري رحمه الله ونغمات العود في الاحياء

قالوا تزيل بأنه الاخوان فاجزم على التحريم اي جرم والجزم ان لا تتبع ابن حزم

فقد ابيحت عنده الاوتار والطنبور والمزمار ثم عراني اي طرا علي وعرض لي د

غيشيني مرة لحزني في وقت اخر مثل ذلك من اللهم بالسماع والذهاب لما لم

اهم قال الشمني وهو بضم الهاء وعليه اقتصر الجوهري بعد ذلك بسوء اي اي بما

انه قصده سواء لانه يكون هدي له فصل واما وقار صلى الله عليه وسلم اي كونه

وطمانينته ورزانته يقال وقر يقر وقرا ووقارا وقره هنا بالحكم وهو
غير مناسب هنا كما لا يخفى ويجي الوقار بمعنى العظمة كما في قوله ما لكم لا ترجون الله
وقارا واصله من الوقت وهو الثقل وصمته اي سكوته وهو من الوقار وتؤدته
بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة وهي التاني يقال اتاد في فعله
اذا تانى ولم يعجل وتاده منقلبة عن واو وحسن هديه بوزن ضربه بمعنى سيرته
وطريقته وصمته سمته وسلوكه حدثنا ابو علي الجياني بالجيم وتقدم ضبطه ترجمة
الحافظ اجازة قال ابن فارس في مجمله وهي من جواز الماء الذي تسقاه الماشية
يقال منه استجزت فلانا فاجازني اذا اسقاك الماء لارضك وماشيتك قال القطامي
وقالوا فلان قيم المعاقل استجز عبادة ان المستجيز على قتر اي على ناحية و
جزت الموضع سرت فيه واجزته خلفته وقطعته واجزته بعدته قال امرؤ القيس
فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل وقوله حتى يقال
اجيزوا آل صوفان باسمه حجهم بانهم يجيزون الحاج انتهى قال ابن الصلاح
قلت للمخبر على هذا ان يقول اجزت فلانا مسموعاتي او مروياتي فيعديه
بغير حرف جر من غير حاجة الى ذكر الرواية او نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من
يجعل الاجازة بمعنى التسويغ والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول
اجزت لفلان رواية مسموعاتي مثلا ومن يقول منهم اجزت له مسموعاتي فعلى
سبيل الحذف الذي لا يخفى نظيره انتهى اقول اعلم ان اصل الاجازة في كلام العرب
قديما كما ذكره اهل اللغة الاذن في الانصراف ولما كان من ياخذ عن شيخه ينصرف
عنه اخذ منه كما يقتضيه الاستعمال وكلام اهل اللغة قاطبة لانها من جاز المكان
اذا تجاوزه ومر عليه عدي بالهمزة للمفعول الثاني وقد ينتصب على انه مفعول له
لانه من باب كساه معنى اجازه اذن له في الجواز والمرور ثم استعمل في مطلق
الاذن وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعنى اجازة الشيخ اذنه في الرواية عنه وهذه
لفظة قديمة كما سمعته وكذا الجائزة العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر انتهى

يحتمل انها من هذا لان المعطي كانه اذن لمن اعطاه في الانصراف عنه ولا تختص
بالمالك كلام المجمل المتقدم وهو الذي عن ابن الصلاح فقوله ماخوذة من جواز الما
لا وجه له بل من اجازة الي حيط جايز ثم نقل لمعنى اذن وكذا قوله وقد تبين لم
انه تجويز عن معني لفظ آخر وبينهما مخالفة في التقدير فيجوز حمله على حقيقة
وعلى مجازه فلك حينيذ ان تعديه لمفعولين ولك ان تعديه لواحد بحرف فان
فيحمل عمل اذن واجاز من غير تكلف وعارضت بكتابه اي قابلت نسختي بنسخته
حال القراة لانه يقال عارضه اذا قابله والكلام علي هذا مبين في مصطلح الحديث
فالمعنى انه حدث به قراة منه وهو مقابل له وفي يده كتابه قال حدثنا ابو العباس
الدلاي بكسر الدال المهملة مشددة قد تخفيف اللام المفتوحة ثم الف ممدودة ويا
مشددة نسبة الي دلاء جمع دلو وقال البرهان الحلبي ان لامه مشددة ووجد في
بعض النسخ مضموم الهمزة والظاهر انها مكسورة بعدها ياء نسبة انتهى و
الظاهر انه مفتوح الدال وهو الصانع الدلو وهو ابو العباس احمد بن انس
العذري المعروف بابن الدلاء من مدينة بالنسبة قال اخبرنا ابو ذر الهروي نقلا
بن حميد وهو عبد الله بن احمد بن محمد الهروي قال اخبرنا ابو عبد الله الوزاق
ابو الحسن عبد الله بن محمد ابن على الانطاكي المعروف بابن العبود الوراق قال
حدثنا اللولوي ابن علي محمد بن احمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن ابي داود
قال حدثنا ابو داود سليمان بن اشعث صاحب السنن الامام الحافظ المشهور
قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام بفتح السين المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد
الرحمن نسب اليه وابوه محمد بن سلام البغدادي الثقة روي عنه ابو داود و
النسائي وقال لا باس به قال حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن ابن ابي الزناد
هو الاعور المصيصي الحافظ الثقة احتج له اصحاب السنن الاربعة قال ابن حزم توفي
سنة اربع وستين ومايه عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب ويقال اهيب بالهمزة
وهو بن قياسي وهو انصاري مولى لزيد بن ثابت وهو يروي عن خارجة بن زيد

هو خارجة واخرج ابو داود

واخرج ابو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هذا لمكا في الميزان
سمعت خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي احد فقهاء المدينة
سبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع اقوال
فقيل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وقيل ابو سلمة ابن عبد الرحمن و
قيل ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم ان الفقهاء بالمدينة وان كانوا
كثيرا فانما خص هولا لاجماع الناس على رايهم وانتهايهم لفتواهم لمعرفتهم بالا
لفضل والصلاح حتى كان لا يقضي في امر حتى يرجع اليهم وكان الناس يتبركون
بهم حتى قيل ان اسماهم اذا علقت على محموم برئ واذا وضعت في السير لم
يدخله سوس ولم يفسد وافد نظمهم القايل في قوله الا كل من لم يقتدي بايمة
فقسمته صيزي عن الحق خارجة فخذهم عبد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان
خارجة وهذا الحديث من مراسيل ابي داود يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه اي اعظمهم وقارا اذا برز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا
خلا مع اهله او مع خاصته فانه يتبسط معهم ويلاطفهم يعني ان هذا كان عادته
ودايه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت تجب الاصل فعلا
ماضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو كان الله غفورا رحيما وللتكرار نحو كان
حاتم يعطي الضيف لفقيره وهو استعمال شايع والكثر قاعدة بعض الاصوليين
معنى لها ولم يخففه احد كابن جني في كتاب الخصايص فان اردته فانظره لا يكاد
يخرج شي من اطرافه اي اطرافه بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة اي لا
يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو اخصر ويخرج بفتح اوله
مضارع خرج يخرج نصل يقتل وشي فاعل او ليضم مضارع اخرج وشيا مفعول
الامام الا ان جل النسخ على الاول وروى ابو سعيد الخدري هو سعد بن مالك
بن سنان الخدري رضي الله عنه وقد تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس

عوفا جد بن نـ ع

في المجلس اجنبي بيد يه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وفي رواية
بثوبه بدل بيديه والاحتبا بالحاء المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه او عمامته
ونحوه والحاء بضم الحاء وكسرها ويقال حبته وحبته ايضا ويقال الاحتبا حيطان
العرب لانهم هل من اري لاحيطان لهم يستندون اليها فالاحتبا قايم مقامه وليس
هذا معارضا لما في ورد الحديث من انه صلى الله عليه وسلم نهي عن الاحتبا في ثوب
واحد اذ النهي فيه لم يرد عن الاحتبا وانما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه
ربما لا يحترك فيزول الثوب وتنكشف عورته اوما فوق له واذا احتبى فيه يوسر
بعنانه بملك التكيم الي انضاف الثاين فاستعاره ونهي عن الاحتبا يوم الجمعة
والخطيب يخطب لانه لايودي للنوم وهذا الحديث رواه ابوداود والترمذي
في شمايله وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه رواه مسلم وابوداود انه صلى الله
عليه وسلم يتربع اي جلس فتربعا وهو ان يقعد الرجل علي وركيه ويمد ركبته
اليمني الي جانب يساره وركبته اليسري الي جانب يساره وقدمه اليسري الي جانب
يمينه وهذا في اليمني خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا صلي
الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقها اما
خارجها فلا يكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهاينا انها جلسة الجبابرة مع
فعله صلى الله عليه وسلم لها فيه نظر وربما جلس القرفصا بضم القاف والفاء
ويجوز كسرها ويمد ويقصر وهو جلوس على البتيه كجلوس المحتبي بيديه من
غير احتبا كما يدل عليه ما بعده وقال الفرا اذا ضممت واذا كسرت قصرت
وهو اي جلوسه صلى الله عليه وسلم القرفصا ورد في حديث قيلة بفتح القاف
وسكون المثناة التحتية ولام بنت مخرمة العنبرية كما في المقتني وقال
الشمني العدوية وقيل العنبرية وهو الصحيح وفي حديثها انها رأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا وفي رواية فلما رأت رسول
الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق وليس هذا في

رواية الترمذي

برواية الترمذي وسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه اشارة الى انه زيادة عليها
والمتخشع ان كان صفة فالرؤية بصرية وان كان مفعولا فهي علمية ورعلتها
من مهابته صلى الله عليه وسلم من تخشعه وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت
لا يتكلم في غير حاجة فدعوه للكلام ولم يكن يسرد الحديث بعجلة ليفهم عنه وهذا
مروي عن عائشة رضي الله عنها يعرض عمن تكلم بغير جميل لا يرضاه فيتعلم بالعرض عنه
عنه انه غير مرضي له صلى الله عليه وسلم وهذا من وقاره ايضا وليس المراد به ان
يكون حراما كيف لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على مثله وكان ضحكه تبسما بدون
قهقهة لشدة وقاره صلى الله عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر عند السرور
الثنايا فقط واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول
على المبالغة لزيادة فيه على ما عهد منه او هو نادر لا يعتد به وكلامه فصلا بفاء
وصاد مهملة اي فاصل بين الحق والباطل ومفصل المهملة فيه قال تعالى انه لقول
فصل وما هو بالهزل لا فضول مصدر اي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فضل
وهو الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولي وينسب للجمع فضل وهو
الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولي وينسب للجمع ولا تقصير فيه حتى
يخل بفهم السامع وكان ضحك اصحابه عنده صلى الله عليه وسلم التبسم توقيرا له
واقتداء به لتخلقهم باخلاقه وتأديبهم بادابه مجلسه مجلس حلم بكسر الحاء وسكون اللام
في نسخة حكم بضمها مع الكاف وحياء منه وعن اصحابه وخير لاحسانه ولطفه وتعليمه
وامانة بان من المتكلمون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحبون افشاءه كما ورد
في المجالس بالامانة لا ترفع فيه اي في مجلسه الاصوات لادبهم وتوقيرهم له
وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي واما كونه وقع مثله لحصنه في قصة الافك فنادر لا يعتد به ولا تؤبن فيه
الحرم بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتشديد الواو فوين من ابنه بابنه
عابه رماه بقبيح اصل الابنة اثن العقدة وفي القسي تقشرها وتعاب بها

ووقع في بعض الحواشي ثوبين بزايد النون وفسره بما ذكر على انه ماخوذ من الدبى
واحدتها ميبوسة او من ابرة العقرب اذا لدغته بابرتها وهي آخر عقد ذنبها
وهو تصحيف كانه وجده في بعض النسخ فانه تبع والمذكور في كتب اللغة كالنهاية
والجوهري وغيرهما هو الاول ولم يصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروي
هكذا او الحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرم هتكه وما استعماله بمعنى المراة فعامية وان
كان لها وجه وقيل انها صحيحة مراد به هنا النساء لانه ورد في الحديث نهيه صلى الله
عليه وسلم عن شعر طوبين فيه النساء وفي حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا
اهلي انتهى يعني انه محفوظ من الرفث ولغو القول فهو من وقاره ايضا كقوله
اذا تكلم اطرق جلساؤه اي طاطؤا رؤسهم توقيرا له صلى الله عليه وسلم منصتين
لكلامه كانما على رؤسهم الطير وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطيش لان الطير
لا تكاد تقع الا على شيء ساكن ولك ان تقول انه شبههم بقوم مغروسين في
رياض مجلسه كما قال في المين كانهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من
شدة الحزم وقلت في المقصورة كانما الطير على رؤسهم من كل غصن في ربا الجد
نما والطير جمع او اسم جمع لطائر وهو معروف وفي وصفته صلى الله عليه وسلم
في مشيته وهو خبر مقدم لقوله يخطو تكفيا مبتدا لانه اريد به لفظه فهو كقوله
لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة اي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع
خطا المتنقل اذا مد رجله ومشى والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة
وتكفيا بفتح المثناة والكاف وفاء مضمومة مشددة بعدها همزة مصدر كتقدم
تقدما بمعنى مال الى قدام والاصل فيه الهمز وبه روي فان اعتل كسرة الفاء وكان
بالياء كتسمى تسميا وقال شمس مال يمينا وشمالا كمشي المختال والصواب تفسيره
بما يلي الى جهة مستاة يدل عليه قوله كانما ينحط من صبب اي من علو لانما مال فانه
غير مناسب وقد ورد في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم ذريع المشي
تقلعا اذا مشى مشى تقلعا اي يرتفع عن الارض بجملته وروي قدما بفتح القاف

وكسر اللام

و كسر اللام وهو اول على التثبت والشجاعة وهكذا كان اولو العزم عليهم الصلاة و
السلام ويمشي هونا بفتح الهاء وسكون الواو اي برفق ولين من غير تمايل مع التوقف
والتثبت قال تعالى يمشون على الارض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار كانما ينحط
من صبب وهو الموضع المنحدر وفي رواية كانما هو من صبوب بالضم والفتح وهو
ما يصب من وما انحدر اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يستعجل واما قول ابي هريرة
رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نجهد انفسنا و
هو غير مكترث فانما هو لسعة خطوطه صلى الله عليه وسلم حتى لا يلحق مع تثبته وتمهله
وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا اي ينتقل اعضاءه كلها دفعة واحدة
من غير تحريك لراسه الشريف وبدنه فهو صلى الله عليه وسلم في مشيه قوي
غير مسترخ يعرف في مشيته بكسر الميم وفتحها انه غير غرض بفتح الغين المعجمة
وكسر الراء المهملة والضاد المعجمة اي غير قلق ولا ضجر ولا ملل ولا وكل بفتحتين
وهو البليد والجبان والعاجز الذي يكل امره لغيره وحكي شمر فيه كسر الكاف
كما قاله التلمساني والهلجي وهو المناسب هذا للمورد لما قبله وفسره بكسلان
وقوله اي غير ضجر ولا كسلان بعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله على اللف
والنشر المرتب وضجر كحذر من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل
وهو الفتور وعدم النشاط من الغم ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون غرض
بمعنى سياق كقوله ضحوت الى نناصف وجهها غرض المحب الى الحبيب الغائب وليس
مراهنا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رواه البخاري واصحاب السنن
ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم والهدي بالدال المهملة بوزن
الرمي السمت والسيرة والطريقة والحالة التي يكون عليها وهذا الحديث وان
كان موقوفا على ابن مسعود فله حكم المرفوع وكذا ساير الاحاديث المتعلقة
بالشمائل فان مثلها لا يقال من قبل الراي وقد روي مرفوعا ايضا وكان ابن
مسعود رضي الله عنه اشبه الناس هديا بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكذا عمر وابنه رضي الله عنهما فلذا كان الصحابة رضي الله عنهم ينتبهون
به في هديهم ويغتنمه الحديث وشر الامور محدثاتها وهو حديث طويل قال
ابن قوقول وروي بضم الهاو فتح الدال ضد الضلال وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما اخرجه ابو داود والامام احمد في الزهد كان في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل كذا في النسخ باو اشارة الى انه روي بكل
منهما على حدة وفي المصابيح بالواو لتقارب معناه فالعطف تفسيري فلا منافاة
بينهما لما قيل اي يبين الكلام من غير عجلة ولخوض حتى يسبق فهم السامع
وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة فالترتيل من قولهم ثغر مرتل وهو
كالاقحوان قال ابن ابي هالة المتقدم ترجمة كان سكوته صلى الله عليه وسلم
اربع اي يقع على اربع خصال فيه على الحلم اي يسكت تارة لحلمه على من تكلم بما
يقتضي المواخذة والحذر اي الاحتراس من كلام ربما ادى للخجل منه
التقدير اي يقدر صلى الله عليه وسلم في نفسه وسكوته ما يليق به وغيره والتفكر
في مصنوعات الله ونحوه ذلك قالت عائشة رضي الله عنها كما رواه الشيخان
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد احصاه
اي لو اراد عده عده بسهولة او لو عده حصره بحيث لا يفوته منه شيء لقلته
وتثبته وعدم سرعته فيه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة
الحسنة الطيب كل ما يتطيب به من نحو زد مسك وزعفران ونحوه الرائحة
فتشمل رائحة غيره كالريحان وساير الزهور العطرة ولهذا كان صلى
عليه وسلم لابس دهد يثها ويستعملهما كثيرا في اكثر اوقاته لملاقاته الملك
فانها تقوي الحواس والملايكة عليهم الصلاة والسلام تحبها وتكره الرائحة
الخبيثة بعكس الشياطين ولحرصه عليهما بضمير التثنية للطيب والرائحة
في نسخة عليها فالضمير لها لانها المقصود من الطيب لانها اعم كما قيل النقاء
اي كان صلى الله عليه وسلم يحض الناس ويحرضهم على استعمال ذلك لما لهم فيه

من الفوايد ولحضور الملايكة الحفظة والكتبة عندهم وملاقاتهم له بما يحب ومن
مروة الانسان نظافته وطيب والحجة ويقول احبب من دنياكم النساء الطيب
وحصلت قرة عيني في الصلاة وقد تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث الموجودة
في التفاسير غير ثابتة عن اكثر المحدثين اوما في عطف جعلت وان محبة النساء
من هدي الانبياء عليهم الصلاة والسلام كداود وسليمان عليهما الصلاة و
السلام وكان فيه صلى الله عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت
على الناس باربع بالسماحة وقوة الجماع وشدة البطش وكان فيه صلى الله عليه وسلم
من قوة الجماع قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم من اهل الدنيا
وهذا مع قلة اكله وشربه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث اخرجه اصحاب الكتب
الستة وكان اكثر طيبه الذريرة وهو طيب يجيء من الهند معروف مركب و
تقدم انه انما قال حبب بالبناء للمجهول لان تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة
لا شهوانية وعلى تسليم رواية ثلاث اما ان يكون اكتفى باثنين منها وحذف
الثالث لتذهب نفس السامع كل مذهب والعرب تفعله كقوله كانت حنيفة
اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث وبد من مواليها او الثالث الصلاة وقرة عينه
صلى الله عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها ويكون تغيير العبارة
اشارة لمغايرتها لما قبلها وانها ليست من جنسها ووقع في بعض النسخ
هنا زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم وسرا الكلام فيها وانها ليست
ثابتة وان اثبتها الزمخشري والغزالي في الاحياء وكذا المصنف تبعا لهم في
هذه النسخة وقد افردنا هذا الحديث بتعليقة مستقلة والحديث رواه ايضا
النسائي في سننه وفي رواية له بلفظ حبب الي من الدنيا النساء والطيب وجعل
قرة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه اخرجه احمد وابو يعلى في مسنديهما وابو
عوانة في مستخرجه على الصحيح والطبراني والبيهقي واخرون كالحاكم في مستدركه
بسند جيد بدون لفظ وجعلت وقال صحيح على شرط مسلم واخرجه ابن عدي

في كامل وقال العقيلي انه ضعيف ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ
في الطعام والشراب المروة من المرء وهو الانسان فهي بمعنى الانسانية ومنها التحلي
التلبس بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكرهه الصاحب مخل
بالمروة والنفخ فيما ذكر اما للتبريد او ان اخذ قدر على وجهه وقد تخرج معه
ريق المرء فيكره تناوله او يكون النفس متغيرا فيؤثر فيه ونحو ذلك وهما من الغرض
والغرض منه يحصل بالصبر واماطة ما عليه باداة وخلال ونحوه ولذا نهى عن
التنفس في الاناء حال الشرب واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس
اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه يقطع الشرب وينحي الاناء
ويتنفس خارجه فانه يستحب عدم العب والقطع في الشرب وقد ورد ان النفخ
في الطعام يذهب البركة منه كما ورد بردوا الطعام فان الحار لا بركة فيه وفي
لفظ غير ذي بركة وليس المراد بابراده نفخه حتى يبرد بل اكله باردا بان يصبر
عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة بركته لانه لا يلتذ بصفته
ويلعم او انه لشدة حرارته ينهضم سريعا فلا يشبع شيء عنه ومن مروته صلى الله
عليه وسلم الامر للآكل بما يلي كل احد من الطعام لحديث عمر ابن ابي سلمة
ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان امه ام سلمة رضي الله عنها وكانت يدي تطيش في الصفحة فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل مما يليك اي لا من الوسط ولا مما يلي
غيرك فهذا امر منه صلى الله عليه وسلم بذلك وورد مثله في احاديث اخر
وقال ايضا تنزل البركة في وسط الطعام فكلوا من حافته او من حافتيه وهذا
امر ندب وذهب بعض الشافعية الى انه للوجوب وقال الشيخ تاج الدين السبكي
من الفوائد الفقهية في هذه المسالة التي لا تكاد تعرف ان الشافعي رضي الله عنه
نص في الام في الجزء السادس عشر في باب صيغة النهي على ان اكل الانسان مما
يليه واجب ولو لم يفعله اثم اذا كان عالما بالنهي انتهى ولعله اذا علم رضا صاحبه

وجلسه بذلك

وجليسه بذلك قيل وهذا اذا لم يكن الاكل من من ذلك وبقصد التبرك بمس
يده وعليه حمل ما في حديث الذي يا انه صلى الله عليه وسلم جعل يتتبعها بمحله
ايضا في عين الفاكهة فان له الاكل والاخذ منها من اي جانب قال بعض المحشين
دالية الاشارة بقوله وفاكهة مما يتخيرون وفيه لطف خفي والامر بالسواك
امر ندب وشذ بعض الشافعية فاوجبه للصلاة والسواك اسم للعود الذي
يستاك به والفعل هو الاستياك والمراد الثاني والاول ويتقدر مضاف اي استعمال
السواك وعده من المروءة لما فيه من النظافة وطيب رائحة الفم وانقا بكسر الهمزة
وسكون النون وقاف بعدها ممدودة من انقاه اذا انظفه كنقاء البراجم بباء
موحدة وراء مهملة والف وجيم وميم جمع برجم او برجمة بضم الباء والجيم وهي
مفاصل الاصابع التي بينهما والسلامات من ظهر الكف التي ترتفع اذا اقبض
الانسان كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم الباطنة وقيل هي مفاصل الكف
كلها والاشاجع جمع اشجع وهي اصول الاصابع المتصلة بالكف والرواجب براء
مهملة وواو والف وجيم وباء موحدة جمع راجبة وعلى القياس وقيل جمع رجبة
بضم فسكون على خلاف وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل الاصابع و
قيل قصب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل
ظهور السلاميات وقيل مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامي بضم السين
وفتح الميم مقصورة وتفصيله في كتاب خلق الانسان وحزم وهو البرهان الحلبي
البراجم والرواجب العقد المتشنجة في ظهور الانسان الاصابع قال وهي مفاصلها
ونقل عن ابي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهو اللائق
بكلام المصنف فينزل عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع
التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف اذا اقبض القابض
كفه نشزت وارتفعت والرواجبية في الاصابع واحدة والرواجب وهي المفاصل
التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لئلا تكون المفاصل التي

على الكف خارجة اذ هي ما فيه غيرهما وعند ابي عبيد داخلة فيهما مع ار
انها انتفى كما تنقى التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل واستعمال خصال
الفطرة الخمس فيما رواه الشيخان الختان والاستحداد اي حلق العانة بالحديد
وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وزاد مسلم رحمه الله المضمضة
وانها اللحية والاستنجا وابو داود الانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله
عنهما فرق الراس كما تقدم تفصيله المغني عن اعادته والفطرة بكسر الفا
ومعناها الخلقة كما قاله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة
التي امر بها النبي صلى الله عليه وسلم كما مر فصل واما زهده صلى الله عليه وسلم
في الدنيا الزهد معناه ترك الدنيا ولذاتها رغبة فيما عند الله وهو ثلاثة
اقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص
وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين واما من لم يوصف وصف اولياء الله
بر فضلا عن انبيائه عليهم الصلاة والسلام لان الدنيا لا تساوي عند المخلصين
بالخلاق الله جناح بعوضة وما سيا لـ اعظم ملوكها بعض منها بلا قليل من ايامها
فعنده معنى الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه فمن لا رغبة له في شي منها لا يسمى
زاهدا وغيره يعرف بترك الدنيا مطلقا او بترك الامن شانه ان يرغب فيه والى
هذا اشار الغزالي في الاحيا فمن وصفه باعلى طبقات الزهد نظر الى الاول ومنع
الى انه من مقامات الكاملين فلمنه الحظ الاوفر ومن نفاه عنه ولم يوصف وصفه
به الى الثاني واما طلبه صلى الله عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فليس لرغبة
فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي الزهد ايضا
واليه يشير صاحب البردة بقوله واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا
تعدوا على العصم ومن شرط الزهد ايضا القدرة وقال ابن المبارك كما قيل لي يا
زاهد الزاهد عمر بن العزيز رضي الله عنه اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها قائده له
ابو زيد البسطامي بفتح البا قدم علينا شاب من بلخ حاجا فقال ما علامة الزهد

عندكم

عندكم فقلت له اذا افتقرنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب
عندنا ببلخ قلت فما الزهد عندكم قال اذا افتقرنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا
فقد تقدم من الاخبار التي في صفاته التي في صفاته في اول الباب في اثنا
اي في خلاله وما سيجي ثنا مقصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة
ومعناه ما اثني ودخل بعضه في بعض هذه السيرة اي هذا الكتاب المتضمن
سيرته وطريقته صلى الله عليه وسلم او المراد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته
ما يكفي طالب سيرته ويغني عن اعادته هنا وحسبك من تقلله اي يكفيك في
معرفة تقلله اي قنعه بالقليل منها اي من الدنيا لزهده صلى الله عليه وسلم فيها
والاكتفاية في ضروريا ته بالامر الزهيد القليل وهذا لا ينافي زهده واعراضه
عن زهرتها اصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهر بفتحتين
وهو كون نور النبات ويسكن الثاني اي تركه صلى الله عليه وسلم ما يرغب فيه
الناس من زهرة الحياة الدنيا ومما قلته في الرباعيات من حرصك يا لغنا كم
تشتغل والعمر مضى فما يفيد الامل ما زهرة هذه الحياة الدنيا للعزك يا تمل
للنا تحتمل وقد سيقت اليه اي ساق الله اليه صلى الله عليه وسلم الدنيا مستعار من
سوق البهيمة للتسخير والتمكن منها بجذا عيرها اي بجبلتها وكليتهما من جميع
نواحيها يقال ملك كذا بجذا فيره اي جميعه بحيث لم يبق منه شي جمع جذ فردا
وجذ فار وهو الناحية وفي النهاية الجذا فير الجوانب وقيل الاعالي فكنى به عما
ذكر وهو اشارة لما تقدم من ان زهده صلى الله عليه وسلم فيها ليس بعجزه
عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذا هو الزهد الممدوح
كما تقدم وترادفت عليه فتوحها اي تتابعت وتوالت فاتته الدنيا راغمة بما يسر الله
له من الغنايم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها و
انفق وافتقطف زهرتها فلم يرضها واكتفى باقل قليل منها والجملتان حاليتان
او معترضتان بين المبتدا وخبره افادتها لكمال زهده صلى الله عليه وسلم لان من كان

هذا حاله فزهده ابلغ زهده وا فتم عفاف اي كافيك ماذكره حال حصول
ماذكر اي ان توفي بالبناء للمجهول اي حضر وفاته صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي اي والحال هذه والدرع معروفة تذكر وتؤنث
والاكثر تانيثها واليهودي كان يسمي ابا الشحم ابن طعن من موالي الانصار
وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها وانما عامله صلى الله
عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضي الله عنهم لانه لم يحضر اذ ذاك منهم
من يعترض منه ولانه لو طلب صلى الله عليه وسلم واعلمهم بضرورته سوغوا
ذلك ولم يرضوه بانتفاضة منهم فاخفى حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملة
الكفرة واهل الذمة في نفقة عياله في للتعليل كقوله صلى الله عليه وسلم ان
امراة دخلت النار في هرة عدتها والعيال اهل البيت ومن تلزمه نفقته و
الذي اقترضه صلى الله عليه وسلم ثلاثون صاعًا وروي عشرون صاعًا من الشعير
وكان في حال اقتراضه وهو يدعوا ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق
ال محمد صلى الله عليه وسلم قوتا القوت كل ما يتقوت به الانسان من الطعام اي اجعله بمقدار
ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشكل هذا بانه صلى الله عليه وسلم مات
وله حصون واراض وعنده مما افا الله عليه ارض خيبر وفدك وغيرهما
فكيف مع ذلك يكون به صلى الله عليه وسلم فاقة تخرجه الى رهن درعه على
اصوع شعير واجاب عنه ابن الصلاح في فتواه بانها كانت معدة لنوايبه فوق
ولذا لم تورث عنه وقال انا لا نورث ما تركناه صدقة فلا يقدح فيه ما كان
في ملكه وقد اعداه لمصالح المسلمين واخراجه ما يحصل منها في ذلك والفقرا
يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسماية عام فاختاره صلى الله عليه وسلم الفقر
ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز ان يقال في حقه صلى الله عليه
وسلم انه فقير واقول هنا دقيقة وهي ان رياضة النفس بالجوع تصفي الذهن و
وتقوي الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان اهل الملل يتعمدون بذلك
ولما لم يكن

ولما لم يكن في الدين المحمدي صلى الله عليه وسلم لما فيها لما فيها من الحرج مفارقة لك صلى الله
عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وابن مرة بصورة الفقر لئلا نقتدي به
امته فيه والمحبة لذلك طلبة من الله له والاهله فافهمه فانه دقيق جدا حدثنا
سفيان بن العاصي هذا الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان هذا هو ابن
سكرة لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو الغسافي لانه لم يسمع منه
وانما روي عنه بالاجازة والحسين بن محمد الحافظ ابن عيسى قاضي بسنة شيخ
المصنف احد الاعلام وقد اكثر المصنف الرواية عنه توفي في جمادي الاخرة سنة
خمس وخمسين مائة والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر قد
تقدمت ترجمتها قال حدثنا ابي العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي
بفتح الجيم نسبة لقرية بافريقية وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم
قال حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم بمعجمتين الضرير الحافظ احد الايمة الاعلام
الا انه كان مرجيا روي له الستة وتوفي سنة اربع او خمس وتسعين ومائة وتقدمت ترجمته
مفصلة في الميزان عن الاعمش ابو محمد سليمان بن مهران الكاهلي احد الاعلام
روي عن انس وابن ابي اوفي وعنهما وروي عنه شعبة ووكيع وكثيرون
نحو الف وثلثمائة حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع الاول
سنة ثمان واربعين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان عن ابراهيم بن
يزيد بن قيس بن الاسود ابن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الزاهد راس
عمره راي عايشة رضي الله عنها واخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين عن
الاسود بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القران
في كل ليلتين وتوفي سنة اربع او خمس وسبعين وهو ثقة اخرج له الستة عن عايشة
رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا اي
متتابعة متوالية من خبز اكان او شعير احتى مضي السبيل اي حتى توفي لان الموت
طريق يسلكه كل احد واول منزل منه القبر وفي رواية اخري رواها الشيخان

من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء الدنيا وترفعها ونعيمها لاعطاه
الله عز وجل مالم يخطر ببال البال لا بقلب والعقل والفكر وخطر يخطر بضم
الطاء وكسرها خطورا اذا ذكر وتصور اي يعطيه منها كل امر نفيس لم ينله
احد من الناس بجلالته وعظمته وكونه لم يعهد مثله حتى يعرف وفي رواية
في الصحيحين ماشبع ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله
عز وجل وفي البخاري ماشبع ال محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث
ليال حتى قبض وهو المراد بلقاء الله وفيه روايات كثيرة متقاربة المعنى لانه
ماجمع بين غدا وعشا وفي رواية من خبز وزيت وفي رواية ما اكل اكلتين
في يومين قيل وهذا مشكل بما ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يدخر لاهله قوت
سنة فانه ساق مائة بدنة وذهب قطيعا من الغنم والف بعير ونحوه كما وان
اصحابه كابي بكر وعثمان وطلحة كان لهم اموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يبذلون
له صلى الله عليه وسلم اموالهم وانفسهم واجيب بان ذلك كان في حالة دون حالة
وان ذلك للارشاد وكراهة الشبع لا لضيق اليد وعن عائشة رضي الله عنها
من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما فتحت قريظة اصبنا شيئا من
التمر والودك وروي لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر والحق اما
كثيرا منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها واساهم الانصار بالمنائح
فلما فتحت بنو النضير وما بعدها ردوا ذلك عليهم اقول هذا ينافيه ما مر من
انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة فكيف تكون العشرة زالت بعد الهجرة
فالحق اللاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله لما مر قريبا وما قاله اهل التاريخ
لا يسمن ولا يغني من جوع وفي رواية اجزي رواه مسلم ما ترك اي ما خلف تركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية
ولا شيئا ولذا قال عبد الله ابن ابي اوفى ما اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند موته لانه لا مال عنده يوصي به وانما اوصى بكتاب الله وادعا الشيعة انه اوصى

وان عليا كرم الله وجهه وصي لا اصل له ولم يثبت وفي حديث عمرو بن الحارث
الذي رواه البخاري ما ترك اي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركة الا اهله الاسلام
وبغلته وارضا جعلها صدقة هذا بعض حديث اوله ما ترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شيئا الا بغلته البيضا
وسلاحه وارضا جعلها صدقة تفصيله في السير فانهم قالوا كان له صلى الله عليه
وسلم تسعة اسياف لكل منها اسم ودرع وغيرهم وسبعة ست وثلاثة اقواس وخمسة
رماح وقال مغلطاي اربعة ومغفران وراية سودا يقال لها العقاب من بعد
ورواية بيضا او صفرا وكان مكتوبا على راياته صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المين ان انها لم تكن الا بيضا ولم يبين ما وجد منها عند
موته واما بغلته صلى الله عليه وسلم فهي الدلدل التي اهداها له المقوقس وعاشت
بعده صلى الله عليه وسلم حتى ذهب اسنانها فكان يجش لها الشعير ثم ماتت با
لينبع وقيل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله عنه وان عليا رضي الله عنه قاتل
عليها واما بغلته فضة فوهبها لابي بكر رضي الله عنه فالارض المذكورة فدك
والنضير وارض مخيريق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة اوقفها لمصالح المسلمين
والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ منها نفقته ونفقة عياله
بقدر الحاجة ويتصدق بباقيها فكل ما عنده صلى الله عليه وسلم كان مرصدا لا
ملكا فلذا لم يورث عنه كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما مر واما قوله تعالى
يرثني ويرث من آل يعقوب فالمراد منه انه يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرحوا به
وضمير جعلها للارض والجملة صفة او مستانفة استينافا او الضمير للمذكورة وقالت
عايشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما في رفي شيء شيء يا كله ذو كبد هو كناية عن كل حيوان وانسانا او غيره والكبد معروف
وهي احد الاعضاء الرئيسة وخصه لان منه يصل الغذا الى الجسد كله وهذا مناف
لقولها ما ترك درهما ولا دينارا ولا شيئا ووفق بينهما بان المنفي هنا ما كان

مختصًّا بها من بقية نفقتها او المراد بالشيء وان كان عامًّا ما كان من جنس
المال والمتاع او هو لعدم الاعتداد بما ذكر لقلته الا شطر شعيرٍ الشطر النصف
كالشطير او البعض مطلقا وفي النهاية اراد به نصف مكوك او نصف وسق
والمكوك المد وقيل الصاع في رفٍّ لي بفتح الراء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق
في الحائط ويطلق على خشبة عريضة ترفع من الارض نقد لوضع ما يراد حفظه و
هو الوقوف ايضًا والاول اقرب لان الخشبة لا تحتمل وضع هذا المقدار عليها وتتمة
الحديث فاكلت منه طويلًا ثم كلته ففني وفيه اشارة الى ان الكيل كالعديد يذهب
البركة وقد وردت له نظاير كما في مسلم عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال هو وامرأته وضيفهم
ياكل منه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له لو لم تكله لم ينفذ
قيل لما فيه من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة واما ما ورد
في حديث المقدام كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب عنه بانه عند التبايع لحق
المشتري فتامله وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لي اي لعايشة وفي شرح ابن اقبرس
وقال الي ما بي بدل اللام اي ادنى واقربني الي فطلب صلى الله عليه وسلم دنوها
منه يسارها وقال حكاية لحال ماضية اني عرض علي بالبناء للمجهول وفي رواية
عرض علي ربي يقال عرض له وعليه اذا اظهره له واراد اياه والمراد اعلم بالوحي
ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا البطحا والابطح واد تجري فيه السيول او بطن واد فيه
رمل وحصا او مكان لا ينبت لانه سيل وهو مما عليه عليه الاسمية والمراد يجعلها
ذهبًا اي ان يملاه به او ان تقلب حصاه ورماله ذهبا وقلب الاعيان كانشايها
من العدم غير مستحيل لو قوعه والله قادر على كل شيء فقلت يا رب لا اريد جعل
البطحا ذهبا اجوع يومًا واشبع يومًا استيناف كانه قيل فما تريد قال اريد الفاقة
وان اكون تارة جايعًا وتارة شبعان لزومًا لمقام العبودية والاعتقاد الى الله ثم
بين ما يكون عليه فقال فاما اليوم الذي اجوع فيه فانضرع اليك فيه فانضرع اليك

فيه والتضرع

فيه والتضرع الدعا يتذلل وانكسار من الضراعة وهي الذلة والالتجا وادعوك اي
اطلب منك وفي الدعا مناجاة والتجا ومعاملة مع الله وان كان عالما بذلك واما
اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك لما انعمت به علي ولا وجه لما قيل هنا
من انه تعليم لفقرا امته والا فلو جعلت له الدنيا ذهبا لم يشتغله ذلك عن الله
طرفة عين الي غيره لكن مما طال فيه نعيم طايل على عادته وهذا الحديث رواه
الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه بلفظه فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك فاذا
شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال السيوطي لم اجده هكذا ولكن
البيهقي رحمه الله اخرجه في الزهد من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يوما ما امسي لال محمد كيف سويق ولا شفة
دقيق فاتاه اسرافيل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني
اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان اجيتنا ان اسير معك جبال
زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت الخ واخرج ابن سعد وابن عساكر في التاريخ
من حديث عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لو شئت لسارت معي
جبال الذهب ولاحمد في الزهد عنها والله لو شئت لاجري الله معي جبال الذهب
والفضة وللطبراني نحو منه في حديث ام سليم رضي الله عنها عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لو سالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهبا لفعل واخرج احمد حديث
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد جمعها من لا عقل له مختصرا عن
عايشة رضي الله عنها قلت فما ذكره المصنف رحمه الله رواية بالمعنى من عدة
احاديث ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان ربك يقريك السلام
اي يسلم عليك ويحييك تحية اكرام قال في الكمال اقرانه السلام وهو يقريك السلام
اي يسلم بضم اليا من الزيد فاذا قيل يقرا عليك السلام بعلي فيفتح اليا
لاغير وقيل هما لغتان وهو مهموز للحمل ويجوز ابدال الهمزة واوا ويا و
معنى اقراه حمله على ان يقراه عليه سلامه اي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل بعلاقة

التبليغ ماخوذ من القراة ومعني قراة عليه ذكره له ويقول لك الحب ان اجعل
لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ماكنت اي تسير معك وتتوجه اين توجهت
فاطرق ساعة اي طاطا راسه يفكر فيما يجيب به صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل
ان الدنيا دار لادار له ومال من لامال له الدنيا مقابل الاخرة لانها فعلى من
الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهدة وكل ماقرب من المال وغيره
وعلى الارض التي هي مقر العالمين وبهذا الاعتبار تسمى دارا وقوله دار من لا
دار له اي لانها فانية لايقيم فيها احد ولذا اشبهت بالخان الذي ينزله المسافرون
وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال وانا لفي الدنيا وكوكب سفينة نظن وقوفا والزمان بنا يسري وقوله مال الخ اي ان ما يملكه المرء فيها سيسلب منها فهو
عارية او وديعة فصاحبه لايملك له حقيقة فكل غني فيها فقير وليس هذا
من قبيل قوله من لا فرط له ودحر من لاده حتى له قد يجمعها من لاعقل له فقد
للتحقيق لان من جميع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعه وجا زنة لها فانه جميعها
بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقدها الى ما لا نهاية له اولمتعلق الفعل فان
متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا حمل قوله قد يعلم ما انتم عليه
فان ماهم عليه بالنسبة لبقية معلوماته اقل قليل او هي مستعارة تهكما للتكثير
كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله وان كان في البيت نزاع ليس هذا
محله وجعله لاعقل له لتنزيل وجود عقله منزلة العدم اذ لم يصرفه فيما
يتعلق بالاخرة ويهديه الى الاكتفا من الدنيا بزاد المسافر الذي يبلغه منزله
فان العاقل من كان ذلك ولذا قال الفقها لو اوصي لاعقل الناس صرف للزهاد
وقال الشاعر ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها
فلما علموا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا
فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت المراد
الثابت الحق لانه دايم لايزول او المراد به حق مخصوص بمقالته وهو انما دعا

والاخبار بان الله البين امتن عليه فانه بمحض فضل الله ولطفه فانه الذي تنبه على
هذا وعن عائشة رضي الله عنها في حديث صحيح رواه الشيخان انها قالت انا كنا آل
محمد صلى الله عليه وسلم المراد بآل اهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان أخر مشهورة وان مخففة
من الثقيلة لنمكث شهرا ما نستوقد نارا اي ما نوقد نارا فالسين للتاكيد او المراد
فان طلب من احد نارا نوقد فيها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ ان هو
الا التمر والماء وروي انما هو الاسودان التمر والماء قيل هذا كان في الاحوال وعن
عبد الرحمن بن عوف الصحابي المشهور رضي الله عنه وهذا الحديث رواه عنه
الترمذي والبزار وغيرهما بسند جيد هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي توفي والهلاك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وغيره قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه واما اختصاصه بميتة السوء كالقتل
ونحوه طار ولذا اكثر استعماله في الاعداء فيقال هلك عدو الله قد ورد في الحديث
والاهانة انما نفهم من ذكر العدو ونحوه قلت فلا يجوز لنا الان الاطلاق على من
كرمه الله والصحابة وتقتصر فيه على ما ورد من غير نكير كما ورد في حق يوسف
عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك قلتم الخ وكذا ورد في غيره من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام فلا يختص عن استحق العذاب الا بقرينة ولم يشبع
هو واهل بيته من خبز الشعير واول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي قال
كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جليسا لي وكان نعم الجليس وانه انقلب
بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغتسل ثم خرج فاتانا بصحفة فيها خبز
ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلت يا ابا محمد ما يبكيك قال
هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير
فلا ارانا أخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم انه ورد في معناه احاديث كثيرة متقاربة
المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه الى تقويته هذا اشار بقوله وعن عائشة
وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه اما حديث عائشة رضي الله عنها

فما في الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
شعير يومين حتى قبض وحديث ابي امامة رضي الله عنه في الترمذي بهذا اللفظ
ايضا وحديث ابن عباس رضي الله عنهما هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي
صلى الله عليه وسلم الخ كما قاله السيوطي رحمه الله وسياق كلامه يا باه ولو كان مراده
هذا لاكتفى بذكره والاحسن انه ما في الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان عمر رضي الله عنه حدثه انه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اعتزل نساءه فاذا هو مضطجع على حصير قد اكدت بجنبه فقلبت عيني
في خزانته فاذا هي ليس فيها شيء غير قبضتين من شعير وقبضة من تمر فا
تبدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال ما لي لا ابكي وانت صفوة الله
من خلقه وهذه الاعاجم في النمارق والانهار وانت هكذا قال يا ابن الخطاب
اما ترضى ان تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول الله قال فاحمد الله
عز وجل قال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو
واهله والليالي المتتابعة طاويا حال من ضميره صلى الله عليه وسلم ولم يقل طاوين
لان المقصود حاله صلى الله عليه وسلم وحال اهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه
في كل حال وطاويا بمعنى جائعا لان الطوى الجوع كما ذكره الجوهري والليالي
منصوب على الظرفية وقوله لا يجدون عشاء بفتح العين والمد الطعام الذي
يقابل الغداء وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث اخرجه
الترمذي وابن ماجه وعن انس رضي الله عنه في حديث رواه البخاري قال ما
اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر الخاء المعجمة وضمها فارسي معرب
ويقال اخوان بوزن اكرم ايضا وهو والمائدة والسفرة بمعنى وان فرق بينهما
في الاصل بان الخوان بالوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مائدة
والاكل عليه عادة المتكبرين حتى لا يحتاجوا الى التطأطؤ اذا اكلوا وقيل انه عربي من
التخون وهو التنقص ويجمع على اخونة وخون واما السفرة بالضم فالطعام المعد

للسفر وتكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الادم ايضًا ولا في سكرجة قال الحنفي
هي بضم السين المهملة وضم الكاف وفتح الراء المهملة المشددة وجيم وهاء وهي
عجمية معربة وقيل الصواب اسكرجة بهمزة مضمومة وقد جاء في الحديث الصحيح
بدون همزة ومعناه مقرب الخل ولذا قيل هذا قصعة صغيرة يوضع فيها الكوامخ
والجوارشات في جوانب المائدة تبنها بالعين على الهضم وقيل قصعة مدهونة
وقيل انها مائدة صغيرة وعلى كل هي مما يضعه العجم والمقلدون لهم من المتكبرين
والجيم والهاء علامة التصغير عندهم وقيل فيها ايضا سكيرجة ولا خبز له مرقق
بالبناء للمجهول ومرقق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو الحواري
والسميد بدال مهملة او معجمة وفي رواية مرققا بالنصب تمييز او مفعولتان الخبز
لتضمينه معنى الجعل والمراد ان خبزه صلى الله عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق
للانضمام لم يكن لهم مناخل ولا رامى شاة سميط فقط سميط فعيل بمعنى مفعول اي
لم يطبخ له صلى الله عليه وسلم شاة بتمامها بعد سمطها اي عليها في الماء الحار حتى
يذهب شعرها ثم تشوي فظاهر انها لم تسلخ وان ماذكر في الحملان الصغيرة
وعن عائشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان انما كان فراش صلى الله عليه
وسلم الذي ينام عليه ادما بفتح الهمزة والدال المهملة والميم اسم جمع لاديم وهو
الجلد المدبوغ اللين وقيل انه مخصوص باسوده حشوه ليف والليف ما يكون من
النخل وهو معروف وعن حفصة رضي الله عنها بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ام المومنين وحديث حفصة رواه الترمذي في الشمايل منقطعا وحديثها
لا ينافي حديث عائشة المتقدم لجواز كون كل منهما ذكرت فراشه صلى الله عليه
وسلم الذي كان عندها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها مسحًا
بكسر الميم وسكون السين المهملة وبعدها حاء مهملة وهو ثوب مستعمل للفراش
مشبه الكسا يقال له خيش وقيل هو ثوب اسود من شعر يلبسه الزهاد وقيل هو
ثوب من الشعر والوبر والصوف يلبس ويجلس عليه وجمعه مسوح وعلى كل حال

فهو شيء غليظ يتنزه عن مثله اصحاب الترفه تثنيه يثنين فينام عليه التثابكسر
فسكون والمثني ما ثني بعضه على بعض ثريين حتى يكون الحشن واوطا للنوم
عليه تثنيه ثنتان وجمعه اثناء وروي ثنتين بمثناة فوقية مكان الياء المثناة
التحتية والمعنى واحد والنسخة الاولى اصح واشهر فثنيناه له ليلة باربع طاقات
ليكون البين مها وامن الثنيين فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال ما فرشتم لي
الليلة فذكرنا ذلك له وهو انهم جعلوا فراشه اربع طاقات فقال ردوه لحالته الاو
وهو الثنيان ثان وطاقة بفتح الواو والطاء المهملة وشدة وتاء تانيث معنا
فالضمير الفراش فوزنه فعالة او فعلة بفتح فسكون وهمزة غير ممدودة على
وزن فعلة اي لينه تحت جبيني تكثره طاقاته وتضعيفها منعتني الليلة صلاتي
اي ان لينه لما له صلى الله عليه وسلم النوم فنام اكثر من معتاده للان فراشه ممهد
لم يوده حتى يتهيد فانقطع عن بعض القيام لتهجده ليلا لزيادة نومه وكان صلى الله
عليه وسلم ينام احيانا على سرير مرمول وتومه الاول على فراش على الارض
مرمول براء مهملة وميمين بمعنى منسوج بشريط او غيره والشريط بشين
معجمة وراء وطاء مهملتين بينهما ياء مثناة تحتية حبل مفتول من خوص النخل او
سعفه مع حبال واحده شريطة حتى لو ترحبال الشريطة في جنبه لكونه بغير فراش
يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه وتحت
راسه ساحة من ادم حسوها لنعم وفي معناه احاديث اخر وعن عايشة رضي الله
عنها قالت لم يمتل جوف رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعا قط قال الف في
فيه اربع لغات فتح السين المعجمة وكسرها مع سكون الموحدة وفتحها وقال البرهان
وهو بفتح الموحدة نقيض الجوع وبسكونها ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل عليه
انكان ظهوره بحسب الرواية فمسلم واما بحسب الدراية فالظاهر الثاني لانه ٣
عين وعلى الاول اسم معنى والامتلا منه مجازي كما مثلا غضبا وقيل عليه ان المجاز
ابلغ من الحقيقة فهو اولى رواية ودراية قال البرهان مع البرهان وفيه نظر وهنا

يقتضي ان

يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يلي جوفه بتمامه فان المطلوب
تقليل الطعام والاقتصار على ما يقوم به الاود ثم ملئ ثلث بطنه فان ثلثا للطعام و
ثلثا للماء وثلثا للنفس فان زاد منصفها وما زاد على ذلك حرص وبطنة عن
ممد وحتى وقد لحم ان وصل للضر والتخمة قصدا كما ان اول مرا شبروجب وكم
يبث شكوي الى احد بفتح الياء والتحتية وضم الياء الموحدة وتشديد المثلثة
بمعنى يذكر ونظيره يقال بث الحزن واشبهه اذا نشره ويقال ايضا نثه بالنون و
بهما روي قوله ليس الا جاوز الاثنين سر فانه نبث وتكثير الحديث فمنين
والشكوى مذمومة والذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم ما بهم لا سيما
في النبي صلى الله عليه وسلم كان يبيس بكل با بابه من الله ولا بعد هو لما بما يتلذ ذ
به فكيف يتصور شكواه والى هذا اشار بقوله وكانت الفاقة وهي الحاجة والفقر
حب اليه صلى الله عليه وسلم من الغنا قيل هذا يقتضي ان الفقر افضل من الغنا
وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما اوله كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى
حيث امتن عليه صلى الله عليه وسلم بالغنا ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضا
حاجته والمفضول قد يكون في مقام له ستة تزيد على الفاضل ولا في قوله ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى فانه لم يذم الغنا بل ما قد يترتب عليه وكذا
كون حساب المجير خف والمختلف فيه هل الغني الشاكر خير ام الفقير الصابر
فذهب الى كل منهما قوم من العلماء لحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث
ان الفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم من ايام القيامة وهو خمس
مائة عام الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه
الله فان كشف ان هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين غني يستوي فيه
الوجود والعدم ويستفاد به دعاء المساكين وقضا حوائجهم كغنى بعض الصحابة
رضي الله عنهم وفقر يكون من الضرورة حتى يكاد يكون كفرا فالاول خير محض
وهذا الا خير فيه بوجه من الوجوه والممدوح غنى النفس لا غنى المال من حيث

هو والفضل كلمة فى الكفاف الهمزة المثقلة النون والاقتصا على المقدار الحاجز
لانه الطلبة صلى الله عليه وسلم لولا انه وان كان تبطيل حايتا ان مخففة من ان المكسورة
الهمزة المثقلة النون او الجملة حالية ونظل بفتح المثناة التحتية والظاء المثناة
من اخوات كان واصل معنى ظل فعل نهارا لا انه ان بيد وفيه الظل ثم استعمل
لدوام الفعل ليلا ونهارا وهو المراد يلتوي طول ليلة من الجوع بتقديم اللام
على التاء الفوقية وياء ومخففة مكسورة وفي نسخة يلتوي بيا مثناة مفتوحة
ومثناة فوقية مفتوحة ايضا كذلك ولام وواو مشددة مفتوحة يليها الف
ومعناه يتغلب على فراشه من الم الجوع من لواه لما اذا صرفه عن جانب لاخر
قال تعالى لووا روسهم وهذا الزهد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وصبره
على شانها ليقمع شهوته ونفسه ويقهرها وبرشد امته لذلك كما يشير اليه
وقوله فلا يمنعه ذلك اوجوعه صيام بالنصب بيمنع او بنزع الخافض اي عن
صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشيء فامتنع وقوله ولو شاء صلى الله
عليه وسلم الغنا او الشبع وشاء وكثيرا ما يحذف مفعول لها بعد لو لدلالة جوابها
عليه سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ما بعد الكنوز ويجوز
جره عطفا عليه ونصبه على جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع
جمع ثمرة وهو ما يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد من
غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز ارادة هذا هنا ورغد بفتحتين وقد
يسكن ثانيه يقال فيه رغيد وارغد والعيش بمعنى المعيشة والمراد ما
يتعيش به واصل معنى الرغد الواسع يقال ارغد فلان اذا اصاب رغدا اي
سعة وخصبا وغيره ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه به وفي نسخة مما لدي
به اي مما اشاهده به او مما اعلمه به وامسح بيدي على بطنه كانه يستريح
بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليرده ويشد صلبه وهذا للشفقة مما به من الجوع
اي من المه ثم بينت ان ذلك شفقة بقولها واقول نفسي لك الفدا تقدم

ان الغدا بالكسر والفتح القصر والمد وهو ما يفدى به الاسير ونحوه فيجعل
عوضًا عنه ويقال افدّه بنفسي وبابي وامي ومالي وقد يقال بنفسي من
غير ذكر للفدا، ويسمي الباء بالتفدية وهذا جايز بل يستحب لصدوره منه
صلى الله عليه وسلم فيقال لمن له شرف كالحكام والعلما والصلحا واعزة الاخوان
قصد التوقير واستعطافه ولو كان محظورًا لما قيل ما قاله صلى الله عليه وسلم
والنهي عنه ما قاله وقد قال له ابو بكر رضي الله عنه فديناك بابائنا وامهاتنا
وقال صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه ارم فداك ابي وامي ومنعه قوم
لحديث مالك بن فضالة ان الزبير رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم
وهو شاك فقال كيف تجدك جعلني الله فداك فقال له صلى الله عليه وسلم
ما تركت على اعرابيتك بعد قيل ولا حجة فيه لما او عن لان هذا الحديث الواحد
لا يقاوم الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه ولاحتمال انه انما نهاه عنه لو
روده في غير محله لانه لا ينبغي ان يقال ذلك للمريض بل يتوجع له ويقال لا باس
عليك وعافاك الله وشفاك ونحوه ولكل مقام مقال لا لان القايل له كان ابواه
مشركين ولا لانه من خصوصياته لان من قايله من ليس كذلك والاصل عدم
الخصوصية او تبلغت من الدنيا بما يقوتك التبلغ مفعل من البلاغ وهو مقدار
الكفاية يقال تزود من دنياك بالبلاغ ماخوذ من الزاد الذي يبلغ به المسافر منزله
وضمنه هنا معنى اكتفيت اي لو اكتفيت منها بالكفاف من القوت من غير ضرورة
مخمصة ولو للتمني فيقول صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها ما لي وللدنيا
فيما انا فيه اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا حتى راغب فيها اما شغفها منه اي
اي الفه ومحبته ورغبته في الدنيا وهذا من اشارة صلى الله عليه وسلم الزهد واظهار
لغنى القلب ومحبة تركها لها ثم بين لها انه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة
والسلام فجرى على طريقتهم فقال اخواني من اولي العزم من الرسل تقدم انهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلوة والسلام على خلاف فيهم وفي وجه تسميتهم

ولاحتمال

هم بذلك صبروا على ما هو اشد من هذا كالجلس والعرض على القتل او

غير ذلك مما علم من التفاسير فمضوا على حالهم اي استمروا عليه راضين بقضاء

الله لهم الي ما توا قدموا على ربهم اي لا قوة وشهد واما انكشف لهم من

احوال الآخرة في البرزخ فاكرم مآبهم اي اكرمهم الله في رجعهم اليه يقال آب

يؤوب اذا رجع فهو اسم مكان او مصدر ميمي واجزل ثوابهم اي اكثر لهم

العطاء والجزاء في دار المقامة فاجد بي اسيحي من الله عند لقائه ان ترفهت

في معيشتي اي ان تنعمت وتوسعت في العيش والترفه تفعل من الرفاهة

والرفاهية وهو كالرغد السعة وقد كان الله خيره صلى الله عليه وسلم قبل

موته بين الخلد في الدنيا ولقائه فاختار لقاءه كما قاله ابن العربي وان شرطية

ويجوز فتحها على المصدرية بتقدير لام قبلها اي لان فهي بدل او فهو في

في معيشتهم اي في جنس معيشتهم والاصح الاولى ان يقصر بي غدا مبني

للمجهول مع التشديد اي ان يقع التقصير او القصر بالكسر خالة وعمله دونهم

اي فيكون مقامي دون مقامهم تنتزل من نيتي عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة

وجمعها معايش بلا همزة وقد تهمز قليلا كما بينه النحاة وهي ما يتعيش به

غدا يا بحجة اليوم الذي بعد يومك والمراد به الآخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم

الحاضر والآخرة لكونها بعدها بمنزلة غدا وما من شيء هو احب الي من اللحوق

باخواني واخلائي بالمد مضاف لياء المتكلم جمع خليل وهو قياس في المضاعف و

المراد بالاحزاب والاخلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم والرفيق

الاعلى وعن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لم يقبض نبي حتى

يرى مقعده من الجنة ويخير بذلك فلما حضرته صلى الله عليه وسلم الوفاة شخص

بصره وهو يقول اللهم اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى كما في البخاري وفي النهاية

الرفيق الاعلى جماعة النبيين الذين يسكنون اعلى عليين او المراد به الله عز وجل

والرفيق بمعنى الرفق وهو من اسماء الله كالاعلى او اللحوق بهم بمعنى كونه معهم

قالت عائشة

قالت عايشة رضي الله عنهم فما اقام بعد يالبنا على الضم اي بعد ما قاله تعالى
هذه الاشهر احتى توفي صلى الله عليه وسلم اي انشغل للآخرة واستوفي ايام
عمره فصل واما خوفه ربه عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره
وحبسه نفسه على الشهوات وذلك انما يكون بعد تحقق الخوف والرجا عقب الزهد
بالخوف من الله وربه منصوب مفعول للمصدر واعلم انهم اختلفوا في خوف
النبي صلى الله عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام ابو الحسن الاشعري في
كتاب الايجاز كان صلى الله عليه وسلم يخاف الله بلا خوف الا ان خوفه كان لماذا
فقال اهل الحق كان خوفه قبل ان امنه الله من عقابه وبعده كان من عتابه ولومه
في الدنيا كما قيل له صلى الله عليه وسلم لما اعرض عن ابن ام مكتوم عبس وتولى
الايه فاما بعد ان امنه الله من عقابه فلا يجوز ان يخاف عقابه مع علمه انه امنه منه
فاجمع اهل الحق بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا انه هو وساير المكلفين
ما داموا مكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سواء منهم ام لا دليلنا ان الخوف
من شيء لا يجوز الا مع تجويز نزول به واما مع القطع بانه لا يحصل ابدا فمحال الخوف
منه عند عاقل فلو قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تامين الله
له من ذلك لادى الى كونه شاكا في عينه وانه صدق او كذب في اخباره بانه لا يتعلق
به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه لا يعاقب اصلا
انتهى وسئل ابن حجر الهيثمي في الانبياء والملائكة عليهم افضل الصلوة والسلام
والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله بعد اخبار الله لهم بانهم لا
يعذبون فاجاب بان نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكر باطل مطلقا مصادم للنصوص
من وجوه احدها ان حقيقة الخوف كما في الاحياء الم القلب لتوقع مكروه في المستقبل
وهو اقسام منها خوف وضعف القوة عن الوفا بحقوق الله على ما ينبغي والخوف
بهذا المعنى محقق في جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويلزم عدم اللامن من مكر
الله ولا يامنه احد لان اكان المامون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايمان في العشرة

على انه قيل بوقوعه لبعضهم والرجاء والخوف متلازمان واشتراط الرجاء و
والخوف بما هو مشكوك فيه لا تابيد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة من
ربهم وتعين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما مر من معنى الخوف فالكل
على يقين من اصل الكمال وقد يقر فهمهم اشارة قدرة الله واستغنائه عن خلقه
وانه لا يسال عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط ما احتوى هم به لما انطوى
عن علمهم فيوجب الخوف حتى من سلب اصل الكمال الثاني ان الشافعي
رضي الله عنه صرح بان الملائكة داخلون في قول الله لا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون لما اخرج ابن ابي حاتم من ان الله قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ
منكم وقد انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم فقالوا ربنا لا يامن مكرك الا الثالث
ما في الاحياء ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يخافون المكر لما روي ان النبي و
جبرئيل عليهما الصلاة والسلام بكيا خوفا من ان يكون ثامنهم امتحانا لهم
وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك لقوله ما ادري ما يفعل
بي ولا بكم فان قلت يرده ما روي عن الحسن انه لما نزلت هذه الآية خاف صلى الله
عليه وسلم زمانا فلما نزل فانا فتحنا الخ جد صلى الله عليه وسلم في العبادة وقال
افلا اكون عبدا شكورا وروي انه قال في الآية ان ذلك في الدنيا اما في الاخرة
فمعاذ الله لانه اخبرنا انه في الجنة فالمعنى ما ادري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره
بنصره فاظهار دينه قلت المراد خوفه صلى الله عليه وسلم من امور الدنيا و
استيصال امته فامنه واما الخوف من الله فلا يامنه احد الرابع انه ورد في ادعيته
صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه كقوله اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك و
معافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وقوله اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار
وفتنة المحيا والممات وليس هذا تشريعا لامته ان يقولوه لانهم لم ينقل
قولوا ولا قرينة على تقديره انتهى وقد اختلف الفقهاء في الامن من مكر الله
واليأس من رحمته فقال الشافعية انهما من الكبائر وقال الحنفية انهما كفر لقوله تعالى

لا ييأس من روح الله

لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
وتمسك الشافعية احدهما من الكبائر وبالامن انه لا مكر فهو كفر وقال انه
رد للقران وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو فليس من حد الياس فغايته
الرجا المدخل في حد الارض فهو كبيرة لا كفر فان ورد الملاقة عليه فلا تغليظ
او ارادة كفران النعمة انتهى وبهذا وفق بينهما ابن نجيم في رسايله وعلى ما
مر عن الاشعري يخص الامن بعين من مر وعلى غيره هو باق على عمومه هذا
جملة ما قاله الفقهاء والاصوليون على هذه المسالة وها هنا بحث فيما قالوه وهو
ان الاشعري امام اهل السنة وقد جزم بانهم عموما ذهبوا الى امنهم من العقاب
كان دون العثاث وقوله افلا اكون عبدا شكورا يويده وما ذكره من الخوف
والدعية فالظاهر الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل
بمعنى ان يقدر عليهم امرا يقتضيه اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان
يعذب كل احد لكن عدله وحكمته يقتضي ان لا يقع ذلك منه بل يجوز جوازا عقليا
ومن علم هذا فنظر لعظمته واستغنائه عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشيه
وهذا مقام الكملين ولذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف لابد
منه لكل احد واما خوف العقاب بدون هذا ما دام على حال العصمة والتقوى فلا
يجوز عليهم فانه يلزم عدم الوثوق بخبره تعالى وهذا على حمل كلام الاشعري
وهو مناف لما قاله ابن حجر رحمه الله اذا عرفت هذا فقوله في شرح جمع الجوامع الامن
من مكر الله معناه الاسترسال في المعاصي اتكالا على العفو ليس وليس محلا
للحذف ثم اقول الحق ما قاله الاشعري والذي يدين الله به انا نعتقد ان العقاب
لا يقع وان الانبياء خصوصا نبينا عليهم الصلاة والسلام بعد عصمته ومغفرة
ما تقدم وما تاخر له لا يخشى عليه احد العقاب لا يجوز تجويزه عليه اما هو فلعظمة الله
ومهابته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه له ان يفعل بهم ما اراد فيخاف خوفا شديدا
ويستعيذ من عقابه وان لم يجوزه لحق وان قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم

يخونون ايماء لذلك رفيق وما قاله ابن حجر لا دليل فيه وكلام الغزالي لا حجة
له فيه والآية التي مخصوصة بالدنيا او منسوخة كما في الكشاف ولك ان تقول
انه لشدة خوفه صلى الله عليه وسلم من الله قد يذهل عن تامين الله له لا سيما
مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي رحمه الله في جواب الاسيلة النكرة في قول
يوسف عليه افضل الصلاة والسلام توفني مسلما وهو يعلم ان كل نبي لا يموت
الا مسلما انه دعى بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى اذهلته عن علمه ساعة الدعا
او ذلك اظهار للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة
وتعليمها للامة انتهى ثم رايته ما قلناه صرح به ابن عرفي في سؤالي المريدين
فالحمد لله على الوفاق وانما اطلنا الكلام في هذا المقام لانه من مزال الاقدام
فعليك باعادة النظر فان مورده لم يصف من المكدر وطالعه لم وسلامة
فانهما مع الخوف لتلازمهما معه فعلى قدر علمه به قال العنبري رحمه الله
تعالى العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى عند القوم معرفة الحق باسمائه وصفاته
ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقى من رذي اخلاقه وآفاته ومن امارات
المعرفة حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك اشار المصنف فان
من قدر الله حق قدره اشتد خوفه منه واطاعه وعبده على قدر طاقته وانما
يعصي الله من جهل به وبنفسه فان الايمان محبة الله صحيحة احبه اطاعه و
تحت الرعوة اللبن الصريح ولذلك قال فيما حدثناه وفي نسخة حدثني ابو محمد
ابن عتاب حتى عليه تقدم ترجمته قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حاتم بن محمد
بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان نسبته
اليه طرابلسي واطرابلسي بزيادة همزة في اوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب
والمشهور فيها ترابلس بالتاء الفوقية وهو صحيح ايضا لانه اعجمي غريب بابدال
الشا طا فلك حكاية اصله والنطق بمعرب قال حدثنا ابو الحسن القابسي علي بن
محمد بن الخالد القافري الامام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال حدثنا ابو زيد المروزي

تقدم ايضا

تقدم ايضا قال حدثنا ابو عبد الله العزيزي تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا
محمد بن اسماعيل الامام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال حدثنا يحيى
بن بكير المخزومي الحافظ ابو زكريا المصري روي عنه البخاري وغيره وهو ثقة
والضعفه بعضهم توفي سنة احدي وثلاثين وثلاث مائة عن الليث بن
سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر واصله من اصفهان وكان نظير
الامام مالك وكان اسخي الناس فقيل انه كان دخل يوكل يوم الف دينار و
ولم تجب عليه زكاة توفي يوم الجمعة منتصف رمضان سنة خمس وسبعين و
مائة وقيل غير ذلك وادرك ناسا من التابعين عن عقيل مصغر وهو عقيل بن
خالد الحافظ خرج له الائمة الستة وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدي واربعين
ومائة عن ابن شهاب تقدم انه ابو بكر محمد الامام المشهور الزهري عن سعيد
بن المسيب تقدم ضبطه والكلام عليه ان اباهريرة رضي الله عنه تقدم ايضا
كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله و
جلاله وكبريايه هذا هو المناسب للترجمة او ما اعلم من حول الاخرة واحوالها وما
سيلقاه الانسان لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا في بيانه وفي الحديث طباقان
او ثلاثة بين قليل والبكاء والعلم وبين الكثرة والضحك وعدم العلم فتدبر و
هذا الحديث رواه المصنف عن صحيح البخاري وله فيه رواية اخري عن الترمذي
اشار اليها بقوله زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه بصيغة الماضي
اي زاد هذا الكلام او مصدر فهو مفعول زاد الي ابي ذر رضي الله عنه يعني ان
رواية البخاري السابقة رواية ابي هريرة رضي الله عنه وهذه رواية عن ابي
ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد خالف المصنف في عبارته ما اصطلح عليه المحدثون
قال الموفع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم يذكر صحابيه قال النبي
صلى الله عليه وسلم كذا فيقال رفعه الي النبي صلى الله عليه وسلم لا الي الصحابي وقيل
الجار والمجرور متعلق بحال تقديره غاذيا الي ابي ذر فلا مخالفة فيه لاصطلاحهم

وسياتي تتمته اني ري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون المراد بما الموصولة فيهما
مغيبات وامور في الملاء الاعلى اطلعه الله عليها وعيره لا يراها كرؤية الملائكة
والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع على الموتى واحوال البرزخ وسماعه لاصوات
المعذبين في القبور ولاطيط السما المشار اليه بقوله اطت السما اصل معنى الاطيط
صوت الابل اذا احنت والعتب اذا اضغط نقل ما عليه ولحوه ذلك اي ان السما
لكثرة ما عليها من الملائكة اذا اخر كوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلى الله عليه وسلم
وفوقها يا لبناء للمفعول او هو مصدر موقوع خبره مقدم لقوله ان يئط اي تصوت
وبسمع لها صرير لثقل ما عليها وعلى الاول هو نايب الفاعل وقد قيل ان صوتها
يسمع منه الحان مناسبة مطربة منها اخذ الحان الموسيقى ولذا تطرب الارواح
لسماعها لتذكرها معاهد حاها وقيل انه انين من خشية الله وفي
هذا ايذان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن ثمة اطيط والمراد تحقيق
عظمة الله ثم استانف صلى الله عليه وسلم ما يبين سبب اطيطها فقال ما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله اي ليس فيها مكان خال منهم
ومن هنا علم ان الملائكة اكثر المخلوقات والله لو تعلمون ما اعلم من احوال
الدنيا والاخرة الدال على عظمة الله وقدرته لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اي
لضحكتم ضحكا قليلا اذا اسررتم بوجاعفو الله ونظرتم ما انعم به عليكم ولبكيتم
للخوف ومنه حتى يشغلكم ذلك من التنعم والتفكر بلذايذ الدنيا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش بضمتين جمع فراش وكني بذلك عن مضاجعة الشاو ميحا
معتهن ولخرجتم الي الصعدات بضم الضاد والعين وفتح الدال المهملات جمع
مونث سالم لصعد بضمتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى اي لخرجتم
من دوركم للطريق وممر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فنا الدار تجارون
الى الله بفتحتين اي تضجرون وتضجون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة والف وراي
مهملة وهو الصياح ورفع الصوت اي يستغيثون الله وتتركون اهلكم ومساكنكم

لوددت اني شجرة تعضد اي تقطع من اصلها يقال عضدت الشجر والنبات
اذا قطعته واللام في جواب قسم مقدر ووددت بزنة علمت بمعنى تمنيت والعرب
تقول وددت ويودي اذا تمنيت قال البحتري ويودي لو استطعت لحققت
بصبوحتي سيدي حين ملا وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الود
لان التمني يشتهي حصول ما يوده انتهى والمراد تمنيه ان يكون غير ذي روح فلا
يبعث ولا يسال وعضد الشجر مونته واضح العهد به وروي هذا الكلام يعني قوله
وددت اني شجرة تعضد فهو بدل من الكلام مبين له من قول ابي ذر نفسه لا
من الحديث وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي كونه من قول ابي ذر اصح وفي
نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح اصح اي من كونه من الحديث مرفوعا له
صلى الله عليه وسلم وهو اليق بحاله وانسب بكلامه بخلاف ما قبله فانه من الحديث
بلا خلاف والى هذا اشار المصنف بقوله سابقا اي في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي
رفعه لابي ذر واذا كان من كلام ابي ذر فهو مدرج في الحديث اذ لم يميز قائله
من لفظه فاعتراض البرهان الحلبي عليه بانه كان ينبغي له ان يقول انه مدرج
لا وجه له نعم في عبارته السابقة كدر لا يخفى قيل وكونه صلى الله عليه وسلم تمنى
ما ذكر مشكل لانه مقطوع له بالزلفى امن من كل سوء موقن بالدرجات العلى و
جنة انما هو حزن اجلال وهيبة لخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول
بعض الصحابة المبشرين بالجنة ليتني طاير وليتني لم اخلق بشرا او كبشا ليذبح
ويوكل لحمه ليس لعدم الوثوق بالوعد بل لم يكن الا خوفا من مخالفة امر ما
جعلوه ديدنا فرقا من محنة الفتنة ولذا لم يعاقبهم وبهذا الكلام من لم يحقق المقام
وقد تقدم في اول الفصل ما فيه كفاية وفي حديث المغيرة رضي الله عنه المتفق
عليه في رواية الشيخين والمغيرة بضم اوله وبكسر اتباعا اي ابن شعبة من الصحابة
وهو احد دهاة العرب صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلوة التطوع و
التهجد لان الزيادة المذكورة في بعض الروايات انما ياتي فيها حتى انتفخت

قدماه اي ورمت من طول القيام وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم بفتح المثناة
الفوقية وكسر الراء المخففة المهملة وميم مخففة مضارع ورم اذا انتفخ الى
المادة لتنديه من طول وقوفه صلى الله عليه وسلم ووقع في بعض النسخ يوم بتشديد
الميم اي تقدر بتضيد ميما وهي غير صحيحة رواية ورواية قدماه وفي رواية
ساقاه وروي تورمت وتنفطت بزاء معجمة وعين مهملة اي تشققت فقيل له اتكلف
هذا بهمزة استفهام وفتح التاء الفوقية واصله اتتكلف فحذفت احدى
التائين تخفيف اي تتحمل مشقته وكلفته وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه وسياتي ما في اضافة الذنب
له صلى الله عليه وسلم مع انه معصوم عن الصغاير والكباير على الاصح بان المراد
لو صدر منك او يقدر ما من الذنوب بالنسبة لغيرك لتنزهك وعلو مقامك
وستسمع تفصيله في محله قال افلا اكون عبدا شكورا لما انعم الله علي من
النعم التي لا تحصى ومن اجلها عصمة لي ومغفرته لذنبي قيل ووقع الاستفهام
انكاري والفاء سببية اي اترك الصلاة لمغفرته وهي سبب موجب للعبادة
لا للتركها وفي له شكورا لانها نعم جليلة تستوجب مزيد شكره وقوله عليه
تلوح لغاية اكرامه له صلى الله عليه وسلم وتنبيه لسيده وكله يقتضي اجل الشكر
هو العبادة ونحو عن ابي سلمة رحمه الله واسمه عبد الله وقيل اسمعيل واسمه كنيته
ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي احد الفقهاء السبعة المشهور بروايته
عن ابي هريرة وغيره وفي الصحابة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي
مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف له الاحديث واحد واخران
غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة وابي هريرة رضي الله عنه قال
البرهان هكذا في النسخ قال المحشي وانا اخشى ان يكون هذا غلطا والصواب
فيه ان يكون عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه فانه وقع هكذا في
الشمايل في باب عيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث المغيرة

الذي ذكره المصنف

الذي ذكره المصنف هنا فقال بعده حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو
وعن ابي سلمة الصحابي ولم يره قلت ويحتمل ان يكون مراده " وعن ابي هريرة
رضي الله عنه كان يصلي الخ الا ان يكون المصنف على حديث الحمل لابي سلمة الصحابي
ولم يره قلت ويحتمل ان يكون مراده عن ابي سلمة عن ابي هريرة ولكنه عطف
احدهما على الآخر وهو بعيد ايضا وقال عائشة رضي الله عنها كما رواه الشيخان
كان صلى الله عليه وسلم ديمة بكسر الدال وسكون الياء المنقلبة عن واو لانه من
الدوام ومعناه الدايم واصل معناه المطر الدايم في سكون وهدوء وفي الحديث
احب الاعمال الى الله ما دووم عليه وان قل لان ترك الشيء بعد فعله كالاعراض
عنه بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه وايكم يطيق ما كان
يطيق اي ايكم يقدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله عليه وسلم كما وكيفا وقالت
عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر
حتى نقول لا يصوم روي نقول بالنون والتاء الفوقية ويرفع يقول وبنصبه
كما قرئ بهما في قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول يعني انه صلى الله عليه وسلم
كان في بعض الازمنة يوالي الصوم حتى يتوهم انه صايم الدهر وقالت يكثر
الفطر حتى يظن انه لا يصوم نافلة وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم
من اول الشهر ووسطه وآخره حتى يتوهم من صادف ايام صومه انه دايم
الصوم ومن صادف افطاره كذلك وهو بعيد وهذا لا ينافي كون عمله صلى الله
عليه وسلم ديمة لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة من كل شهر وهذا بالنسبة
لغيره ولك ان تقول الاول في صلاته وقيامه وهذا في صيامه ويؤيده لفظ
العلم لكن ما باه في قوله ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم
واسم ام سلمة هند على الصحيح وقيل رملة والاحاديث التي رواها هي بمعنى
ما تقدم مع اختلاف في بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين و
ابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة بنا لايرادها هنا في

كما الشاح الجديد وقالت عايشة كنت لا نشا ان تراه صلى الله عليه وسلم من الليل
مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن مالك هو ابو عبد الرحمن
الاشجعي الصحابي الجليل القدر رضي الله عنه سكن الشام وتوفي في ايام عبد الملك
سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه ابو داود والنسايي كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام فصلى فقمت معه اي تهجد واقتدى
به وفيه دليل على صحة الاقتدا في صلوة النافلة من غير نذر واليه ذهب الشافعي
رحمه الله وبعض الحنفية وبدا الصلاة وفي نسخة فابتدا بالفا اي شرع في
الصلاة فاستفتح البقرة اي شرع في قراتها وفيه دليل على انه يقال البقرة و
سورة البقرة من غير كراهة كما ورد في احاديث لا تحصى واسما السور توقيفية
على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة
التي يذكر فيها النبا وهكذا ما روى الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا لا
تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النسا ولكن قولوا السورة
التي تذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف بل قال ابن الجوزي انه موضوع و
الاحاديث العارضة له صحيحة في ارجح وعليه العمل او عمل تقول ان هذا كان
في اول الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزؤن بهم اذا قالوا سورة العنكبوت
ونحوها فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف ايديهم والسنتهم قيل ذلك
من غير حرج فلا يمر صلى الله عليه وسلم باية رحمة وقف فسال الله الرحمة ولا
يمر باية عذاب الا وقف ونعوذ بالله من العذاب وهذا الحديث اخرجه ابو داود
والنسايي ويوخذ منه انه ينبغي لمن قرا القران يتدبره ويتفكر في معانيه
وان الدعا بما يناسب مستحب ومستجاب فيتدعو بما يناسبه واذا ذكر
الايمان بالله يستحب ان يقول آمنت بالله ونحوه ونحو هذا ما ورد ان من
قرا سورة تبارك فبلغ فمن ياتيكم بماء معين فليقل الله رب العالمين واذا
قرا سورة التين فبلغ اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين

واذا قرا لا اقسم بيوم القيمة فبلغ اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل
بلى واذا قرا والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله
واذا قرا سبح اسم ربك فليقل سبحان ربي الاعلى واذا قرا سورة الرحمن فليقل
عند كل فباي الاء ربكما تكذبان ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب وكل ذلك في ورد
في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الان من الناس من فعل امورا
زايدا على ما ورد كالدعا بين الحالتين في سورة الانعام وقد يقال البقاعي انه
بدعة لم يرد في اثر ولا حديث ثم ركع فمكث بضم الكاف وهي لغة القران وتفتح
في لغة ومعناه النظر والتوقف بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت
والعظمة هذه الصيغة مبالغة كالرهبوت والرحموت والرغبوت وهي مصادر
وورد في الاسما ايضا كجالوت او الجبروت مبالغة في الجبر وهو القهر
والملكوت العظيم وعقبهما بالعظمة لانهما كالدليل عليها ولانها اعم ويكون
صلى الله عليه وسلم كرر ذلك مرارا كثيرة حتى يكون بمقدار قيامه كما لا يخفى
ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران اي السورة التي ذكر فيها قصة ال
عمران وقد تقدم جوازه وما فيه ثم سورة سورة ثم قرا في صلاته في كل ركعة
سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالية كما قرره النحاة في قولهم قرات
النحو بابا بابا وحجه التلمساني منصوبا مفعولا لقراه المقدر فيه وفيه نظر ثم
السورة مهموزة من السور وهو بعض الماء الباقي في الاناء وتبدل همزته
واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وقيل ان واوه اصلية على انه من السور
لاحاطتها بالايات او من السوار والسور لرفعتها والسورة مقدار من القران
مشتمل على ايات اقلها ثلاثة مسماة باسم ولا يرد عليه اية الكرسي لذكر الاية
يفعل مثل ذلك للمذكور من القراة والتسبيح وعن حذيفة بن اليمان الصحابي
المشهور رضي الله عنه وهذا الحديث رواه مسلم عنه مثله اي مثل الحديث
السابق وقال حذيفة رضي الله عنه سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجد

بين نحوا منه اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو هذا اي مثله
معقود
او قريب منه فان قلت ذكر الفقهاء ان الجلوس بين السجدتين ركن قصير غير
لذاته بل للفصل بين السجدتين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله قصدا مبطل
الصلاة ومخل بالموالاة وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر فهو مناف لما
ذكر قلت قالوا انه انما يضر اذا طول بسكوت او بذكر غير مشروع فلو طول بغير
ذلك كما في صلاة التسبيح فلا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي تبعا
لامام الحرمين استدلالا بحديث حذيفة هذا ولا يشترط ان يكون بمقدار الكل
بدة
التشهد وقال حذيفة رضي الله عنها حتى قراءة البقرة وال عمران والنساء ولما
اي قرأ في ركعة بسورة من هذه السور وعن عايشة رضي الله عنها في حديث
صحيح اخرجه احمد والنسائي عن ابي ذر والآية التي ذكرت في قولها قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن اي رددها طول ليلة ويكررها في كل
ركعة هي كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الآية في سورة المايدة وانما
يظهر
اكثر ترداده للتدبر والتفكر فيها فان القرآن له بطون سبعة ففي كل قراءة
له صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالى يتجلى لخلق عباده في كلامه
يتجلى
ولكن لا يتبصرون كما روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه ففي كل قراءة
حتى
له الله في مراة كلامه ومثل هذا لا يفي به العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا
المعجمتين
مستطيع فيها مراة الحقايق وعن عبد الله ابن الشخير بكسر السين والخاء
العامري
المشددتين ومثناة وتحتية ساكنة وراء مهملة وهو ابن عوف بن كعب
الصحابي البصري المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب
الكتب الستة وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل جوف
كل شيء باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه والازيز بهمزة مفتوحة
زايين معجمتين بينهما مثناة تحتية ساكنة وهو صوت القليان اذا اشتد

النشيش والدلدان

المنشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه من الله وخشيته يسمع لصدره حركة كحركة الميم اذا دت صلله وقيل صوت الحنين مع البكاء والمرجل بكسر الميم وسكون الراء المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلقا وقيل من نحاس قال ابن ابي هالة الصحابي الربيب للنبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان اي حزينا يتصل حزنا بعضه ببعض بحيث لا ينفصل بينهما فرح ومسرة وهذا يقتضي الدوام ولذا قرنه بقوله دايم الفكر اي تفكره دايما في امره وامر امته ومن كان هكذا ليست له راحة لاشتغال وفكره في الذي كلفه من اعباء الرسالة بتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقايع ومن ينظر بامور جميع الخلايق كيف ينقضي من الهم فان الامور بقدر الهم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكلما مع الناس في مصاحبه لهم وحكمه لهم وملاقاة من يقدم عليه من الوفود وعرض الناس عليه امورهم وفي عشرة اهله وانما ذلك حال سكوته وهو من الناس وفي خلوته بنفسه ومشيه وتفيده اما في غير ذلك فكان طلق المحيا متبسما ملتفتا بالبشر ودوام كل شي بحسب زمانه فاقسم لكل زمان ما يليق به فان للزين حليا ليس للعتق فسقط ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم دايم البشر وهذا مناقض له وقد اورد عليه ايضا ان الخوف فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا واستعاذ صلى الله عليه وسلم منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بينهما بان الهم لما يقع في المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مفسد للعوم مضعف للقلب غير معد ومن مقامات العارفين ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المومن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطاياه يدل على انه مصيبة يوجر المرء عليها وسياتي الكلام عليه والحديث الذي ذكره المصنف

رواه الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كما سياتي انه لم يثبت وفي مسنده من
لا يعرف ولا اعلم صحته وفي التوراة اذا احب الله عبدا اجعل في قلبه نايحة واذا
ابغضه جعل في قلبه مزمارا فقال ابن القيم اجمع اهل السلوك على ان الحزن ليس
من مقامات السايرين الى الله الا ابو عثمان الحيري فانه قال الحزن فضيلة وزيادة
كالمومن ما لم يكن على معصية فانه ان لم يوجب تخصيصا اوجب تمحيصا فهو
بلا ومحنة كالمرض لا مقام كما قاله الجيلي وحزنه صلى الله عليه وسلم لما اودع الله
فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا راي ما هم عليه من
عنادهم وتخلفهم حزن لذلك وخاف ان ينسب اليه قصور في دعوتهم
بما لو زنا وظهر ان ليس فيما ذكر اشكال بوجه من الوجوه ولا حاجة لتفسيره
دوام الفكرة بانها في ذات الله وصفاته حتى يرد عليه انه ...
المنهي عنه عند الكمل كما قيل قال الصلوة والسلام ما في لاستغفر الله في اليوم
بانه مرة وروي سبعين مرة هذا حديث صحيح وسياتي الكلام عليه وقوله صلى الله
عليه وسلم استغفر الله بمعنى الطلب منه المغفرة او ذكر هذا اللفظ بعينه في السلوك
عدد معلوم وقد يراد به مجرد التكثير وعلى هذا تكون الروايتان بمعنى وطلب
المغفرة وان اقتضى الذنب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الكباير والصغاير
مطلقا على الاصح المراد انه مع كماله صلى الله عليه وسلم يشهد في نفسه قصورا انزله
منزلة الذنب فاستغفر الله لذلك او عدّ اشتغاله بالمباح كالاكل واشتغاله بامور الناس
ونبا الموقة عن الشهود او هو تشريع للامة او كان استغفاره صلى الله عليه وسلم
لذنوبهم او انه لم يزل مترقيا في المقامات كلما اترقى لمرتبة راي ما دونها
نقصانا فاستغفر منه وسياتي تتمة وعن علي كرم الله وجهه سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سنته اي طريقته التي هو عليها وهذا الحديث ذكره في الاحيا
وقال الحافظ العراقي انه لا اصل له وقال السيوطي انه موضوع واثار الوضع لايحة
عليه وهو يشبه كلام الصوفية فقال المعرفة راس مالي راس المال هو المال

العين للتجارة وما يكتسب به هو الفايدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته
والوقوف على غوامض الامور بما لم يكن يعلمه وهي تختص بالعلم المسبوق
بالعدم او بالجزئيات فلذا قيل ان علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال له عارف
الا انها جات بمعنى العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا تشبيه
بليغ كما قيل اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق في غير واجب.
وقد تقدم والعقل اصل ديني مر ان العقل قوة غريزية في الانسان يستعد
بها لادراك العلوم اي دينه وشرعه اي ما متعبد به وتدين قبل البعثة او
قبلها او بعدها مبني على ما اودعه الله فيه من كمال العقل الذي هداه الى النظر
في مصنوعات الله الدالة على وحدانيته وعظمته فانه هو الحقيق وفي الحديث ان
[illegible] الله عنها قالت يا رسول الله بم يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا
والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال يا عايشة هل يعمل الا من له
عقل فبقدر عقلهم يعملون وبقدر علمهم يجزون وقد اتفقوا على ان
ما اعطي الناس من بدء الدنيا الى اخرها من العقل بالنسبة لعقله صلى الله عليه
وسلم كنسبة ذرة من الرمل الى رمال الدنيا كلها والحب اساسي اي محبة الله
بعد معرفته لان من لم يعرف ما يحب اي اساس يبني عليه امور دينه في اتباع او
امر الله ونواهيه كما هو انه موجب لاتباع الناس لي كما قال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل ايمان احد يكون الله احب اليه من نفسه
واهله وماله كما سياتي بيانه وجمع هذه الامور في نسق واحد لان راس المال
والاساس والاصل مرادها واحد وتغاير العبارة انما هو لتلوين الخطاب و
الشوق مركبي اي شوقي الى المطالب العالية والى لقاء الله هو الذي حركني حتى
وصلت لمرادي كما قيل وقالوا اذا ابتت لهم سريعا مجدا في سبيلي للتلاقي من ركبت
على البراق فقلت كلا ولكني ركبت على اشواقي والشوق اعلى من المحبة لانه ينشا
منها فانه انجذاب النفس لشدة ميلها الى لقا من تشتاقه وذكر الله انيسي وفي

نسخة السنى يعني انه يانس في خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا اكثر من ذكره
صار نصب عينه حتى كانه معه ومن كان الله معه انس واستوحش مما عداه
ومن كان لمورده في الصباح والمساء كان من الذاكرين الله وانظر في قوله تعالى
فاذكروني اذكركم وقال سمنون حقيقة الذكر ان ينسى ما سواه ويستغرق
الاوقات فيه لا لاني انساك الوذكرك ولكن بذاك يجري لساني والثقة بكسر الثلثة
مصدر كالسعة يعني الوثوق بما عند الله وما يطلب منه كثري الكنز المال الملكنوز
اي المدفون وفيه بلاغة ونكتة بديعة لا من له مال مدفون لا ابراه ولكنه
انفع من الحاصل عند الثقة كما قيل واني لارجو الله حتى كانني اري بجميل الظن
ما الله صانع وعلامة الثقة بالله بذل المجهود وترك طلب المفقود والحزن رفيقي
اي لا يفارق وذكره مع الانيس لان الرفيق انيس وهذا يعني ما تقدم من حزن
متواصل الاحزان وقد علمت ما فيه والعلم سلاحي اي علمي بالله وبما علمني من
لدنه واوجاه الي ادفع به من يجادلني ويخاصمني وادفع الشيطان ووسواسه كما
يدفع العدو بالسلاح والات الحرب والصبر في المكاره وتحمل المشاق وعدم
العجلة في الامور ردائي الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء ولما
كان الصبر فيه سكون وتحمل وعلم ووقار يشاهده الناس شبهه بالرداء المتجمل
به ودفع رض الرد فما قيل من انه لو شبهه بالدرع واللحاف صح كما قيل نه دعيت
صبوري والتحفف صرو وقد قلت لنفسي الصبر اولي فا هلكي ليس بشيء والرضا
بالقضاء مصدر وبالمد اسم كما في الصحاح والذي في النسخ بالمد غنيمتي جعله
غنيمة لانه يفهم بعد ونفسه اللوامة ويأسرها اذ الراضي بما قسم لا ميمتني ما لم
يكن فيحصل له غنى القلب والراحة كما قيل هل هي الا حادة وتنقضي ما يغلب الايام
من رضي ولا شك ان الرضي لما قسم الله واجب وفي كلام في الشرح الجديد اختلف العلماء
في الرضا هل هو واجب ومستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر به وانما ورد الثناء
على المصنف به والي هذا ذهب محققوا العلماء مما لا ينبغي ذكره والفقر فخري

تم البرهان

نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر اي المهاد انه عاجز ضعيف وان
القدرة والقوة لله وهو مقتضي مقام العبودية كما قال تعالى خلق الانسان
ضعيفا والعجز المذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله
اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل يعني آخر وهو التثاقل عن العبادة والتواني
كما قيل اذا ما التواني انكح العجز بنته فساق اليها حين اصدقها مهرا فراشا وطيا ثم
قال لها ابكي مقدارها لا شك ان تلد الفقرا وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس
بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر ان المراد بالعجز بفتح فسكون
هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في الثروة والشوكة واريد به لازمه وهو الفقر
لا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم ليس بعاجز اما ذكروا وانما تركوا واعرض عنه
اختيارا كما مر فالاوجه ان المراد به ما مر كما في حديث لا يدخل الا عجزة الناس اي
ضعفاؤهم وفي آخر اهل الجنة كل ضعيف متضعف وفي حديث هم ضعفا
الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسرا امتك اضعف الامم وهم اكثر اهل الجنة
قيل فقوله الفقر فخري قد يقال انه رواية بالمعنى فليس بكذب وفيه نظر ولذا
قال الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث كحديث
تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وقد روي بسند لا باس به وان ثبت الفخر له وقع منافاة
في قوله فخري لانه ليس من شانه لان المراد به الخصلة الحسنة التي من شانها الافتخار
بها او المراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قوله انما يخشى الله من عباده العلماء برفع
الجلالة اي انما يختارهم لو كان يخشى غيره وان المشهور ان المراد بالخشية لازمها
وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محمود فان الغني هو الله كما قال
تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد والزهد حرفة الحرفة
بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين والفاء في الصناعة التي يرتزق منها الانسان
والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك
والقلوب من التتبع وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام

ن زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محله فانه لو ما[هم]
انه جعلها مكسبا وفيه شاهد للوضع ومما قلته في مشايخ زماننا قد قام في
سوق الربا تاجرا وباع للمسوقة ارشاده حرفة الزهد ودكانه بلبغ فيه الكذب
سجاده واليقين فوق اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة للقلب من قام بلا [طمانينة]
وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعين اليقين والفرق بينهما
مشهور في التفسير وكتب الكلام والصدق شفيعي الصدق بمعنى مطابقة [الخبر]
والمراد به ما اصطلح عليه المشايخ من انه استوا السر والعلانية والوفا لله عز وجل
بكل ما عهده اليه وتصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شفيعه انه سبب [مصالحه]
عند الله والمراد تعليم امته والطاعة حسبي بفتحتين هو ما يعده المرء من [مفاخره]
بانه اي طاعة الله وفي السر والعلانية هي التي افتخر به واعده مانعة لما [...]
الناس به او بسكون السين اي الطاعة يكفيني والجهاد في سبيل الله او مجاهدة
النفس مجاهدتها خلقي اي طبعت على محبته وقرة بضم القاف وتشديد الراء
المهملة عيني الباهرة اي سرتها وفرحها في الصلاة لما اشاهد فيها من التجليات
الالهية فانها المعراج الاصغر والقرة الماخوذة من القر وهو البرد لان دمعة
السرور باردة او من القرار لان بلوغ الامنية بروية ما ليس تسكن به العين
فلا تستشرف لغيره وقد تقدم ما فيه وفي حديث آخر لعمي كره المرجو لاجا[دث]
هذا الكتاب وثمرة فوادي في ذكره الفواد القلب او داخله وهو محل العقل
على الاشهر فجعله كشجرة بثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه وغمي لاجل
مني لرفقي عليهم في الدنيا والآخرة وشوقي الي الغائبين ومناجاته والتوجه
اليه فصل اعلم وفقنا الله واياك وتقدم الكلام عليه ان صفات الانبياء و
الرسل عليهم الصلاة والسلام هو من عطف الخاص على العام اعتنا بشانهم
وبيانا لمشرفهم وسياتي تفصيله من كمال الخلق وحسن الصورة الخلق بفتح فسكون
والمراد خلق مادة جسم واعضائه والصورة والهيئة بدنه وتناسب اعضائه [درها]

ولو ابشرته وشرف النسب اي شرف ابايه وامهاته واجداده وجداته الي ان
ينتهي الي ادم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع وحسن الخلق
بفتحتين او ضم فسكون وقد تقدم بيانه وجميع المحاسن في هذه الصفة كذا
في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشراح هو بالضمير بدل في الجارة قال القسطلاني
هذه الصفة خبر ان ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على
الموصوف كان زيدا هو المنطلق اي لا غيره واتي بها على لفظ الافراد ليغاير بين
المبتدا والخبر فان الاتحاد جايز وعرفها بالالف واللام ليشعر بان المراد استغراق
ما ذكره من كل الصفات المذكورة انتهي وتبعه بعض الشراح ولم ينبه عليه غيرهم
وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب فالمعني ان كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهي
صفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي على الوجه الاتم الاكمل لا يخفي تحتمع في
غيرهم ومن بيانيه مبينة لصفات جميع الانبياء والرسل والصفة بمعني الصفات
المذكورة ولا يخفي فيه من الغلافة والفساد ان قوله هذه الصفات هذه الصفة
ركيك جدا او لو قيل ان قوله من كمال الخلق الخ خبر ان ومن ابتدائية وجميع
مرفوع مبتداء وفي هذه الصفة خبره والمعني جميع صفات الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ثابتة من كمال الخلق الخ وجميع المحاسن مجموعة فيها كان اظهر واحسن
لانها صفات الكمال اي هذه الصفات بها يكمل البشر والكمال والتمام البشري
تقدم الفرق بين الكمال والتمام والفضل الجميع مبتدا وكان الاحسن ان يقول
والفضل جميعه لهم خبره اي ثابت للانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ رتبتهم اشرف
الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات فيه اشارة الي تفضيلهم على الملائكة كما ياتي
ولكن فضل الله بعضهم على بعض استدراك لدفع ما عسي يتوهم من تساويهم
رتبته ثم اشار على طريق اللف والنشر المشوش الي الدليل على عدم تساويهم بقوله
قال الله تعالي تلك الرسل المذكورين في السورة فالتعريف عهدي او جميع الرسل

الذي يعلمهم فهو استغراقي فضلنا بعضهم على بعض بمواهب سنية ومراتب
عليه غير اصل النبوة والرسالة منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو
محمد وابراهيم عليهما الصلاة والسلام والي فضلهم على من عداهم يقول فانه
تعالي ولقد اخترناهم على علم منا باحوالهم على العالمين وهذا من المصنف
مبني ان الضمير للانبياء مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم الاعلي ما اختاره
من انه لبني اسرائيل والعالمين عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم وقال عليه
الصلاة والسلام في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
اول زمرة اي الطائفة وجماعة يدخلون الجنة على صورة القمر اي وجوههم مشرقة
مضيئة وليس المراد انها مثله في سدراة ولذا قال ليلة البدر وهي ليلة اربعة
عشر وهو اضوء ما يكون فيها وسمي بدرا لاختلائه بالنور ومبادرته
الشمس بالطلوع وهي يسمي هنا لا في اول الشهر ثم يسمي بدرا اذا تم لان الهلال
اذا رايت في ضوئه يبينك يستعرد بدرا كاملا والقمر يطلق عليه دائما كما بسنه
اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم كاشد كوكب دري في السماء اضاءة
ثم قال اخر الحديث قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض
لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم يسبحون
الله بكرة وعشيا لا اسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا ينقلون ولا يتمخطون
انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم
المسك وفي اثر ان له من الحور العين اثنين وسبعين حورية سوي ازواجه من
الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض على خلق رجل
واحد على صورة ابيهم ادم عليه الصلاة والسلام طوله ستون ذراعا في السماء
والمراد بهذه الزمرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاولياء
والعلماء الراسخون وقيل المراد بهم الانبياء والاولياء وبالذين يلونهم بقية المؤمنين
الانقياد وقوله انيتهم الذهب والفضة على اللف والنشر فانية الغرفة الادمي

امرء منهم

من الذ

من الذهب واثنتا ينة من الفضة او هما لهما بفي بنية جعل امشاطهم كلهم من الله
ويحتمل ان يكون اكتفاء اي من الذهب والفضة ورجح بعضهم ان يكون هولاء
كلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم حديث الصحيحين يدخل الجنة من امتي
سبعون الفا بيض الوجوه تضي وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه
حال الانبياء بالطريق الاولى او هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم
على صورة آدم عليه الصلوة والسلام لانه كان اجمل الناس واتمهم خلقا والستون
ذراعا يا بذا اعه نفسه او بذراع معهود عند المخاطبين والاول اظهر لكن روى
ابن ابي الدنيا عن انس يرفعه يدخل اهل الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع
الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد
الله عليه وسلم جرد مرد مكحلين وورد ان عرضه سبعة اذرع والحديث يدل
على تبدل الوانهم فمن كان سودا واشقر صار ابيض بياضا معتدلا وقوله في
السماء يحتمل ارادة الحقيقة منه اي كابتداء خلقه وصورته اذ كان في السماء والمراد
العلو اي طوله ذلك اذ كان منتصبا قايما فائدة استنبط بعضهم من اثر ان مقعد
الحور في الجنة ميلا ان كل ادمي يدخل الجنة يكون طوله اثنا عشر الف ذراع بذراع
الشرع الذي هو شبران لان مقعد الحور ميل فيكون طولها ثلاثة اميال و
مقعد الواحد منا ثلث قامته تقريبا والغالب ان الذكور كالانثى في الخلوة
فيكون طول الرجل اثنا عشر الف ذراع لما تقدم تقسيم على الستين الواردة
في الحديث فيكون كل ذراع من الستين مايتي ذراع شرعي تقريبا وفي حديث ابي
هريرة رضى الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان ايضا رايت موسى عليه الصلاة
والسلام ليلة الاسرى عيانا لا مناما لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء لا
تبلى اجسادهم فاذا رجل ضرب اذ المفاجاة اي فاذا هو رجل ضرب بفتح الضاد المعجمة
وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم بمعناه المشهور وهو الذكر
من بني آدم ومعنى ضرب بالفتح والسكون ان جسمه بين الهزال والسمن وقال

الجليل رحمه الله انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيلي بسكون الراء وكسرها والاصح
والاول وروي مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه جسيم سبط وحمل هذا على بالوافق رواية مضطرب لا على كثير
اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد رجل بفتح المهملة وكسر الجيم وحيا
فتحها في لغة قليلة اي شعره منكسر قليلا ليس بسبط لا تكسر فيه ولا جعد منكسر
كثيرا اقني بقاف ونون من القنى بالفتح والقصر وهو طول الانف ودقة ارنبته
يقال رجل اقنى وامراة قنواء وقيل القنا احديداب في الانف فمعناه محدودب
وليس بعيب في الناس وفي النهاية القنا في الانف طول ودقة ارنبته مع حدب
في وسطه واما قول ثعلبة رضي الله عنه قنوا في حرقنها للبصير بها عتق مبين
وفي خديه لتسهيل فمعنى آخر لا حاجة لنا به هنا كانه من رجال شنوءة بفتح الشين
المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واوا وتدغم وها
على وزن فعولة وهي اسم قبيلة ويقال لها ازد شنوءة واسد شنوءة وهي باليمن
مشهورة وهي من الشناءة وهو التباعد مما يدنس يقال رجل شنوءة اذا كان طاهر
النسب والمروءة سميت بذلك لعلو نسبهم وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث
متفق عليه وفي رواية البخاري كان من رجال الزط وهم نوع من السودان او
الهنود طوال الاجسام مع نحافة وهذا هو وجه الشبه اي انه طويل غير جسيم ورايت
عيسى عليه الصلاة والسلام يقظته في الاسرا بفتح كما يا تي فاذا هو رجل اربعة بفتح
الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها اي بين الطول والقصر معتدل القامة
كثير خيلان الوجه بكسر الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية جمع خال وهو الشامة السود
المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذموم تفرد عن مسلم واختلفت الرواية في لونه
فروي انه ادم اي اسمر وروي احمر كانما خرج من ديماس بكسر الدال المهملة
المثناة التحتية وميم والف وسين مهملة وهو الحمام والكن واصله السرب في الارض
والمراد صفا لونه وحمرة فيه فرواية ادم بمعني شديد الحمرة لا تنافي هذه لاني

حديث اخر

حديث اخر لم نعرف رواية ميطن بالتشديد والطاء المهملة اي ضامر البطن كما
يفسره قوله مثل السيف اي في استوائه ودقته وقد تعددت الرواية برويته صلى الله
عليه وسلم للانبياء عليهم الصلاة والسلام يقظة في السماء والارض لانهم احياء صنف
البيهقي في هذا جزا مستقلا قال صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به تحليته
صلى الله عليه وسلم ولونه كلونه فهو اكثر شبها به من سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والناس كلهم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر في صفة موسى عليه الصلاة
والسلام كما رواه البخاري في صحيحه كاحسن ما انت ومن ادم الرجال ما موصوله
والعايد محذوف اي الذي وايته وادم من الادمة وهي همزة اللون قيل وهي
في الابل بمعنى البياض وفي الظبا سمرة الظهر وبياض البطن ومونثه ادما وادم
بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالميم جمع ادم كاسمر وسمر وهي السمرة
مطلقا والشديدة وقيل انها البياض والاول اصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج
بيضا من غير سوء اي عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان اسمر وخالف لونها
لونه ويحتمل انها تخالفه لشدة بياضها كما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع
الشمس وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم رواه ابو يعلى وابن
جرير من حرف طرف واخرجه سعيد ابن منصور في سننه عن ابن عباس رضي الله
عنهما رواه ابو يعلى موقوفا ما بعث الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام
نبيا وهو لوط بن هارون هو ابن اخي ابراهيم وخص ما ذكر بما بعده لانه من الشام
فبعثه الله تعالى الى اهل قرية يقال لها سدوم ليست من بلاده وليست موطنا
لقومه ومن بعده من الانبيا ثم لا ينبا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة
اي كثرة والذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الراء المهملة على كل شيء اي
بين قومه ذوي جدة وسعة وشرف لا غربا ولا من قوم ليس كذلك واشار
بهذا الحديث الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه
وسلم في علو النسب وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد يختص بالمال